الجمهورية الجزائريّة الديمقراطيّة الشعبيّة.

وزارة التّعليم العالي والبحث العلمي.

جامعة ابن خلدون – تيارت-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية.

قسم العلوم الإنسانية.

الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (1900 – 1931م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في دراسات تاريخ المغرب العربي المعاصر

إعداد الطـالبان:

معروف علي.

بورويسة عبد الهادي.

إشـــراف:

د/ بلقاسم بن عودة.

لجنـــة المنـــاقشة

د- حرشوش كريمة ..... رئيسا

د- بلقاسم بن عودة ..... مشرفا ومقررا

د- مداح عبد القادر ..... مناقشا

السنة الجامعية : (1439هـ -1440 هـ/ 2018-2019م)

بسم الله الرحمن الرحيم

إهـــــــداء

إلى روح أختي المتوفاة التي لم تمهلها الدنيا لأرتوي منها، ولترى هذا الجهد الكبير ...

إلى التي غادرتنا قبل أن ترى عينيها هذا العمل ...

وقبل أن تغمرها فرحة اتمامه التي طالما انتظرتها ...

إلى أمي أجل ما بقي لي في هذه الدنيا...

إلى جميع إخوتي وأخواتي أطال الله في عمرهما...

إلى كل فرد من عائلتي بورويسة ومعروف ...

إلى جميع أصدقائي وزملائي ودربي العلمي ...

إلى هؤلاء أهدي هذا البحث

شكر وعرفان

يقول الله سبحانه وتعالى: "**لئن شكرتم لأزيدنكم**" ويقول نبيه الكريم ﷺ "**من صنع إليكم معروفا فكافئوه، فإن لم تجدوا ما تكافئونه فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه**".

وعليه أسأل الله الكريم أن يبسط من فضله العميم على كل يد مدت إلينا في مسيرتنا الدراسية، كما نتوجه بداية بخالص عبارات الشكر والتقدير والاحترام لأستاذنا المشرف على بحثنا الدكتور بلقاسم بن عودة الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته القيمة والسديدة، والشكر الموصول إلى جميع أساتذة قسم التاريخ ونخص بالذكر الأساتذة عنان عامر، شعلال اسماعيل، حرشوش كريمة ... أما خارج الجامعة فشكرنا الجزيل إلى جميع طلبة التاريخ وأصدقائنا في الكلية الذين لم يبخلوا علينا قط بتوجيهاتهم القيمة طيلة مشوارنا ...

وللجميع بالغ الشكر والتقدير

مقدمة

مقدمة:

إن المطلع على تاريخ الجزائر خلال الفترة الاستعمارية يلاحظ بلا أدنى شك في ذلك ظهور رجال من العلماء والمصلحين والمثقفين الذين أخذوا على عاتقهم شعار الإصلاح في الجزائر وتبرز لهم جليا مسيرة حركتهم الإصلاحية خلال هذه الفترة في التصدي للمخططات الاستعمارية للنيل من المقومات الأساسية للشخصية الجزائرية وقيم ومبادئ هويتها، وفي المقابل اصرارهم-رجال الإصلاح-على التمسك بهذه المبادئ والقيم وإعادة بعثها في المجتمع الجزائري.

لقد طبقت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر منذ أن وطئت أقدامها أرض الجزائر الطاهرة سياسة استدمارية لو تحققت لكان تاريخ الجزائر قد كتب على نحو آخر، فقد تدهورت الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية، وحلت اللغة الفرنسية محل اللغة العربية في لغة الإدارة وجميع التعاملات الرسمية، وحوصر الدين الإسلامي في أضيق الأماكن، ورغم محاولات الاستعمار في القضاء على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية شاءت الظروف أن ينبعث في المجتمع الجزائري المهدد كيانا وهوية من يدافع عن هذه المقومات ويأخذ بيده إلى بر الأمان، وقد تمثل منقد الجزائر شعبا وثقافة في هذه الظروف الحالكات نخبة من علماء البلد وأبناءه البررة الذين أخذوا على عاتقهم مسؤولية حماية الامة وثوابتها وصيانة الشخصية الوطنية الجزائرية وهويتها العربية الإسلامية، فقامت نهضة دينية وتعليمية ذات أصول عربية إسلامية بفضل أولئك العلماء المصلحين.

لقد اختلفت الآراء وتعددت وجهات النظر حول دور الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في إحداث حركة علمية إصلاحية في الجزائر خلال هذه الفترة، خاصة وان فرنسا قد أدركت خطر العلم والدين الإسلامي على وجودها في الجزائر، لذلك اتبعت سياسة تجهيليه في حق الشعب

الجزائري من جهة والعمل على إحداث نخبة من الجزائريين فرنسية اللسان ومسيحية الدين لا تؤمن بوجود كيان جزائري من جهة ثانية، ومن جهة ثالثة فرض القيود الصارمة على كل ما يمكن أن يوحي بالانتماء العربي الإسلامي الجزائر.

غير أنه رغم تلك السياسات والقيود فقد استطاعت هذه الحركة بعث جيل جزائري جديد يفتخر بعروبته ويدافع عن قيم ومبادئ دينه وثوابت وطنه، وذلك من خلال احداث نهضة علمية ثقافية ودينية تستمد قيمها ومبادئها من عروبة الجزائر وإسلام شعبها، وما يزيد من أهمية هذه الحركة أن فرنسا كانت تستعد للاحتفال بمئوية احتلالها للجزائر، وهي التي كانت تعتقد بأن احتفالها بهذه المناسبة يعني احياء جنازة الإسلام والعروبة فيها.

وبناء على ما سبق بيانه جاء موضوع دراستنا هذا الموسوم: "**بالحركة الإصلاحية في الجزائر قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**"، وبذلك حصر مجال الدراسة أو إطارها العام من حيث المكان والزمان كما يلي:

- الإطار المكاني: موضوع الدراسة يدور ضمن إقليم الجزائر في حدودها السياسية الحالية وهي الموروثة عن الاستعمار، والتي تمثل في وقتنا الراهن الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.
- الإطار الزماني: يركز بحثنا الحالي على الفترة التاريخية الممتدة من بداية القرن العشرين إلى غاية تاريخ قيام جمعية العلماء المسلمين الموافق ل 05 ماي 1931 بنادي الترقي بالجزائر العاصمة.

أما من حيث أشخاص الدراسة فمن المعلوم أن علماء الجزائر كانوا مختلفين في أصل نشأتهم وتكوينهم لذلك اختلفت اتجاهاتهم في التفكير ووسائلهم في العمل، وعليه يمكن حصر انتسابهم الفكري والعلمي إلى ثلاث مدارس كبرى وهي:

- المدرسة الرسمية الحكومية والتي تخرج الموظفين في القضاء والافتاء والامامة.
- مدرسة الزوايا على اختلاف ولاءاتها الروحية وكانت تخرج شيوخا يعملون في الزوايا ويتفرغون لخدمتها مع التعصب لها.
- مدرسة العلماء الاحرار الذين تخرجوا من المدارس والمعاهد الحرة ومن الجامعات الإسلامية المتواجدة في تلك الفترة، وهذه الفئة الأخيرة هي محور دراستنا، كونها هي من أخذت مشعل التحرير الفكري والنهضة الحديثة في الجزائر.

وتكمن أهمية دراسة الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين فيما يلي:

- أن الاستعمار الفرنسي خلال فترة الدراسة إلى غاية ما قبل الحرب العالمية الأولى قد بلغ أقصى تطوره والمقصود هنا التطور في أساليب ووسائل تكريس وجوده في الجزائر.
- أن الحركة الوطنية الجزائرية شهدت خلال هذه المرحلة تطورا بمختلف اتجاهاتها وتأثيراتها الأيديولوجية، خاصة وأنه بدأ يظهر حلال هذه الفترة بعض الزعماء الإصلاحيين الذين يجاهرون بتوجهاتهم الوطنية ويتمسكون بالثوابت الوطنية مساهمين بشكل أو بآخر في بعث مقومات الامة وصناعة جيل جديد يحمل لواء الحرية ويتغنى بثوابت الشخصية الوطنية الجزائرية.
- أن الحركة الإصلاحية الجزائرية كانت في هذه المرحلة بمثابة السلاح الفعال في مواجهة الاستعمار، وكانت ذخرا للجزائر وحصنا لشعبها من كل الهزات التي كادت تعصف به بسبب الاستعمار ومكائده.

وسنحاول من خلال دراستنا هذه تحقيق جملة من الأهداف العلمية والتاريخية ولعلها تكمن فيما يلي:

- محاولة ابراز أهمية الحركة الإصلاحية الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وإبراز دورها في افشال المخطط الاستعماري ومشاريعه الثقافية خاصة ما تعلق منها بمحاولة ربط مصير الجزائر ومستقبلها بفرنسا وثقافتها، وكذا محاولاته اليائسة لدمجها في فرنسا دولة ومجتمعا ودينا وثقافة ولغة...إلخ.
- محاولة إزالة الالتباس أو الاعتقاد السائد بأن الحركة الإصلاحية في الجزائر مرتبط بظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورائدها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وإبراز دور رواد الحركة الإصلاحية خلال فترة الدراسة في تمهيد الطريق لتأسيس الجمعية ومشاركتهم الفعالة فيهان أين أصبح بعض منهم من روادها.

ونظرا لأهمية البحث في الحركة الإصلاحية بشكل عام وفي فترة ما قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين بشكل خاص، فإن إشكالية موضوع بحثنا هذا تكمن في: كيف تبلورت فكرة الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين؟

ومن هذه الإشكالية تتفرع لنا تساؤلات وهي:

- ماهي جذور الحركة الإصلاحية الجزائرية، وما هي عوامل ظهورها؟
- ماهي الوسائل التي اعتمدتها الحركة في تجسيد مشروعها الرسالي، وإلى أي مدى ساهمت هذه الوسائل في إنجاح جهود الإصلاح هذه؟
- ما هي نتائج جهود الإصلاح هذه على المجتمع الجزائري ثقافيا اجتماعيا وسياسيا؟ ومدى مساهمتها في الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية الجزائرية؟

- كيف كان موقف الإدارة الاستعمارية الفرنسية من الحركة الإصلاحية الجزائرية ونشاطها بعد ما تبين لها جدية تأثيرها في المجتمع الجزائري؟

ومحاولة منا إنجاز دراسة علمية تفي بالإجابة عن التساؤلات التي سبق طرحها في إشكالية الموضوع قسمنا بحثنا هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول، ثم خاتمة:

ففي الفصل الأول تطرقنا إلى جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر وعوامل ظهورها، من خلال التطرق للعوامل التاريخية والحضارية التي ساهمت في هذا الظهور، ثم ابراز العوامل التي كان الأثر البالغ والمباشر لظهورها سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية ومدى تأثيرها عليها.

أما الفصل الثاني فحاولنا فيه التطرق إلى المشروع الإصلاحي لهذه الحركة من خلال إبراز أهدافه التي تسعى إلى تحقيقها والوسائل المعتمدة لتحقيق هذا المشروع.

ثم تطرقنا في الفصل الثالث إلى ما استطاعت الحركة الإصلاحية تحقيقه من نتائج على عدة أصعدة خاصة ما تعلق منها بالثوابت الوطنية صونا لهوية وقومات الشعب الجزائري، ثم عرجنا على موقف الإدارة الاستعمارية في مقابل هذه الجهود الإصلاحية والنتائج التي حققتها الحركة والني أصبحت أمرا واقعا لم يعد بإمكان الإدارة الاستعمارية تجاهله، وبالتالي إبراز ردة فعلها من ذلك، وما قامت به من إجراءات استعمارية ركزت على الجانب الإداري لكبح جماح هذه الحركة.

ولبناء هذه الخطة اعتمدنا على جملة من مصادر مراجع منها:

كتب ومؤلفات امدتنا بمعلومات قيمة رغم ورودها في جزئيات تاريخية، ولعل من أهم هذه المؤلفات كتابي الحركة الوطنية الجزائرية وتاريخ الجزائر الثقافي لأبو القاسم سعد الله، وكتاب سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954 ليحي بوعزيز.

إضافة إلى جملة من الرسائل الجامعية التي لها علاقة بموضوع بحثنا، أبرزها رسالة الماجستير المعنونة جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954) لصاحبها رابح فلاحي.

كما اعتمدنا على مقالات علمية محكمة نشرت في مجلات علمية جامعية جزائرية تطرقت إلى جوانب معينة من مسار الحركة الإصلاحية الجزائرية وكان لهذه المقالات دور كبير في مساعدتنا في هذا البناء العلمي.

وقد اتبعنا في إعداد بحثنا هذا على المنهج التاريخي التحليلي المبسط الذي يعتمد على عرض الاحداث التاريخية وفق تسلسلها الكرونولوجي وتحليلها تحليلا موضوعيا بعيدا عن الذاتية بهدف الوقوف على الواقعة التاريخية وعرفة أسبابها والعوامل التي أثرت فيها، ومن تم الخروج بنتائج علمية تمكننا من تسليط الضوء على ما ميز الحقبة التاريخية محل الدراسة.

ومن أبرز الصعوبات التي واجهتنا في إعداد هذا العمل العلمي هي عدم وجود دراسات تاريخية تولي الموضوع بالدراسة المستفيضة واكتفاءها بجوانب معينة منها أو تطرقها لها بنوع من السطحية في معرض الحديث عن موضوع ما من تاريخ الجزائر، خاصة وأن أغلب الدراسات التاريخية ركزت على الحركة الإصلاحية انطلاقا من عمل جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في النهضة الجزائرية.

الفصل الأول:

جذور الحركة الإصلاحية في الجزائروعوامل ظهورها.

الفصل الأول: جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

يعتبر مطلع القرن العشرين مرحلة تحول هام في تاريخ الجزائر وكفاحها ضد الاستعمار الفرنسي حيث ظهرت أساليب جديدة للنضال الوطني ضد الاستعمار الفرنسي، ومرد ذلك إلى اقتناعها أن الاعتماد على المقاومة المسلحة والوسائل العسكرية على بساطتها لم يعد كافيا وحده لتحقيق الاستقلال الوطني، فكان للنضال الوطني أن حاول معالجة أسباب ضعف المقاومات الوطنية وواقع البلاد والعباد، فأدرك أيما إدراك أن الجهل والامية التي يقبع فيهما الشعب الجزائري يعتبران أكبر أسباب فشل النضال الوطني، وأنه وإن كان لزاما قيام الكفاح من جديد فلا بد أن يتم تحرير العقول والاذهان قبل تحرير النفوس والاوطان.

وبذلك تعتبر فترة بداية القرن العشرين فترة النضوج الحقيقي للوعي الوطني وتحول جذري في مفهوم الكفاح والنضال الوطنيين، فكان ذلك بمثابة إعادة بعث للتراث الفكري والحضاري للامة الجزائرية، فعرفت بذلك الجزائر النهضة الفكرية التي برزت بوادرها الأولى نهاية الحرب العالمية الأولى، ومما لا شك فيه أن هذه الحركة الاصلاحية لم تنطلق من فراغ وإنما كانت نتيجة عدة تراكمات وظروف منها ما تعلق بالفرد والمجتمع الجزائريين، ومنها ما تعلق بالظروف المحيطة بهما، وما دامت الحركة الإصلاحية في الجزائر قد اعتمدت أساس عملها الجانب الفكري والثقافي كان لابد لنا التطرق إلى واقع العلم والتعليم في الجزائر، ثم العوامل التي ساعدت على ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

المبحث الأول: التعليم في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين:

اشتهرت الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي بمدارس علمية كبيرة، وكان التعليم فيها لا يقتصر على العلوم الدينية وعلوم اللغة فقط، بل تعداه إلى المعارف والعلوم العقلية الأخرى مثل الرياضيات والحساب، وعلم الفلك

والطب والكيمياء والتاريخ والجغرافيا وغيرها، وكانت المعاهد فيها تدار بالأموال الوقفية، وانتشرت هذه المدارس على وجه الخصوص بكبرى المدن الجزائرية مثل قسنطينة، والجزائر وتلمسان.

وتشير المراجع التاريخية أنه بعد سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830 اختفت منها العديد من المساجد، وهدمت بها خمس زوايا، وصودرت أموال المساجد والزوايا، وشتت الطلبة، فلم يبق بها نتيجة لذلك إلا بعض المدارس التي تقدم تعليما ناقصا، ولم تعن الإدارة الفرنسية في الفترة ما بين 1830 إلى 1850 بتعليم الجزائريين ولا بمراكزهم الباقية والتي استطاعت الصمود رغم السياسة الاستعمارية المتبعة في ذلك، لذلك سنتطرق إلى هذه السياسة (مطلب أول)، ثم التعرف على مختلف أنماط التعليم التي كانت سائدة في الجزائر والتي كتمن نتيجة لهذه السياسة (مطلب ثان):

المطلب الأول: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر:

الملاحظ أن الحكومات الفرنسية المتعاقبة بعد احتلال الجزائر في سنة 1830 لم تهتم بشكل رسمي بتعمير الجزائر خلال هذه الفترة، وهو الامر الذي انعكس على السياسة التعليمية بالجزائر، وذلك لاعتبارات سياسية داخلية وخارجية:

-فعلى المستوى الداخلي عانت فرنسا عدة مشاكل في مختلف الميادين إضافة إلى الصراع السياسي في المجالس حول المؤيدين للتعمير والمناهضين له.

–أما على المستوى الخارجي فيتعلق بالرأي العام الدولي وفي مقدمته بريطانيا التي كانت تراقب تطورات الاحداث في الجزائر عن كثب[1].

ولكن ابتداءً من سنة 1841 تغيرت المعطيات بتعيين المارشال بيجو حاكما عاما للجزائر، حيث بدأت الدولة الفرنسية ترسم سياسة دعائية واضحة لمصلحة تعمير الجزائر موجهة خصوصا لسكان فرنسا عبر تعريفهم بإمكانات الجزائر ومزاياها، وهذه السياسة بدأت تثمر على أرض الواقع لأن عدد معتبر من الفرنسيين قرر تجربة حظه في الثراء في الجزائر، كما أن الأوربيين من جهتهم حركتهم المشاريع العمومية التي قد تمكنهم من الحصول على منصب عمل يبعدهم عن الفقر والبؤس[2].

وقد اعتمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر سياسة التجهيل على عموم الشعب الجزائري خلال هذه الفترة، محاولة في ذلك القضاء على اللغة العربية كلغة وطنية في الجزائر، وكإحدى مقومات الثقافة العربية الإسلامية فيها، تمهيدا لطمس الهوية الجزائرية أولا ثم إلحاق ودمج الشعب الجزائري بفرنسا، كما عملت السلطات الفرنسية على اضطهاد المدرسين وطلبة العلم من الجزائريين، فمنهم من تعرض للقتل ومنهم من تعرض للنفي، وفي احسن الأحوال تم تهميشهم ومضايقتهم للحد من نشاطاتهم وتأثيرهم في المجتمع، وفي مقابل ذلك عمدت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى تأسيس المدارس الشرعية منها المدارس الفرنسية العربية التي ظهرت منذ 1850 [3]في كل من قسنطينة والجزائر العاصمة ووهران وكذا في تلمسان، وقد أورد الحاكم

[1] -العربي بلعزوزي، **السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الأوروبية (1830-1900)**، مجلة عصور الجديدة، عدد 7-8، خريف-شتاء 2012-2013، ص 4.

[2] - المرجع نفسه، ص 4.

[3] -أنشأت بموجب المرسوم المؤرخ في 30 سبتمبر 1850 بغرض تكوين جزائريين لتولي منصب المفتي، قاضي، إمام، خوجة، وباقي المناصب المخصصة للأهالي في المصالح الإدارية في الجزائر.

العام رندون[1] الغرض من إقامة هذه المدارس الحكومية بقوله: "فمن هذه المدارس يتخرج الموظفون الاداريون والقضاة وبكلمة أعم الشخصيات والعناصر التي لها تأثير على السكان حتى لا يفلتوا من قبضتنا".

ومن جهة أخرى فإن المعمرين الأوربيين بالجزائر كانوا يعارضون أي مبادرة يمكن لها أن تكون سببا في إنعاش الثقافة الوطنية للجزائريين أو تحدث تطورا في المجتمع الجزائري بصفة عامة، بل كانوا معارضين لأي مبادرة لتعليم الجزائريين، وهو الامر الذي صرح به الحاكم العام الفرنسي في الجزائر تيرمان [2](1881-1891) قائلا: "إن التجربة دلت على أن الأهالي الجزائريين الذين أعطيناهم تعليما كاملا سوف يطالبون بحقوقهم المهضومة التي طالما عملت السلطات الفرنسية على إخفاءها عنهم"، كل هذه المخاوف جعلت المعمرين الأوربيين يعارضون بشدة تعليم الجزائريين في المدارس الفرنسية خاصة وأن التجارب أثبتت أن تعليم الجزائريين في مثل هذه المدارس يجعلهم أقل طاعة وأكثر مطالبة بحقوقهم المسلوبة.

وتمثل سنة 1880التاريخ الحقيقي لتنظيم تعليم خاص بالجزائريين، ويعتبر مرسوم 13 فبراير 1883 مرحلة جديدة في تاريخ الجزائر الثقافي والتعليمي، ومما جاء في المواد المتعلقة بتعليم الجزائريين ما يلي:

---

[1] -جاك لوي راندون: هو المارشال راندون جاك لويس أو قيصر ألكسندر راندون، ولد في مدينة غرونوبل في يوم 27 مارس 1795، التحق إلى رتبة ملازم أول، ثم قائد سرب في 1830، مارشال فرنسا سنة 1856 ينتمي إلى عائلة بروتستانتية، كان وزيراً للحربية حتى أكتوبر 1851، وبالرغم من أنه لم يكن من مؤيدي انقلاب ديسمبر 1851، فقد أيد في نهاية المطاف الامبراطورية الفرنسية الثانية، وفي 1852 عين كونت خلفاً لعمه الجنرال مارشان Marchand الذي فارق الحياة سنة 1851 عينّه لويس نابوليون خليفةً للجنرال ألفونس هنري دوتيو ليصبح لاحقا حاكما عاماً، استطاع أن يقود عملية الغزو للجزائر مما جعل شهرته أكبر كحاكم عام للجزائر لا كوزير للحربية، عاصر المارشال راندون الكثير من الأحداث منها المقاومة في الأغواط في الجنوب الجزائري والتي قادها ناصر بن شهرة والشريف بو شوشة والشريف محمد بن عبد الله، وصل راندون الى مدينة الجزائر العاصمة المحتلة سنة 1857، عاش مسارا حافلا بالنجاحات، وقلّد بوسام اللفيف الشرفي في 24 ديسمبر 1853، ليرتقي إلى رتبة مارشال في 10 مارس 1856، وبعدها بـ 3 سنوات تم تقليده رتبة جنرال أركان جيش الألب حتى سنة 1867.
انظر الموقع الاليكتروني: http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb10739922z تاريخ التصفح: 2019/04/29، على الساعة 12:12.

[2] -لويس تيرمان (1837-1899م) سياسي ومحامي ودكتور في القانون (باريس)، كان محافظًا لأردن (1871-1873)، وبوي دي دوم (1876)، وبوش دو رون (1877)، مستشارا للدولة (1879)، ثم الحاكم العام للجزائر (1881/11/26-1891/04/18)، ثم عضو مجلس الشيوخ عن آردن 1892، أنظر الموقع الاليكتروني: https://data.bnf.fr/fr/10293459/louis_tirman، تاريخ التصفح: 2019/04/29 على الساعة: 10:41.

1-تلزم البلديات على تأسيس مدرسة أو مدارس مجانية للأطفال الاوربيين والأهالي على حد سواء (المواد: 1، 2، 3 و4).

يؤسس نفس التعليم ونفس المدارس لكل من الأطفال الأهالي والاوربيين في البلديات كاملة السلطة، والبلديات المختلطة (المادة 38).

يعطى التعليم في البلديات الاهلية باللغتين العربية والفرنسية في مدارس خاصة (المادتين 42، 43).

2-يثبت مبدأ إجبارية التعليم وإلزاميته.

علمانية التعليم وضمان حرية الفكر عند التلاميذ (المادة 35).

إحداث كتب خاصة بالتعليم الأهلي (المادة 37).

إحداث شهادة خاصة هي شهادة الدراسات الاهلية (المادة 31).

تأسيس هيئة من المدرسين الاهليين (المادة 39).

وبذلك تعد سنة 1883 سنة هامة في تاريخ المدرسة الاستعمارية بالجزائر دون شك، ويلاحظ أنه لأول مرة منذ احتلال الجزائر تم إقامة نظام تعليمي مقنن موجه للجزائريين[1] ويرجع الفضل في ذلك إلى وزير التربية والتعليم "جول فيري"[2].

---

[1] -هلايلي جيلالي، **التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1857-1954**، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، مجلة فكرية سياسية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 03، أبريل 2005، قسنطينة، ص ص 151-152.

[2] -جول فيري هو جول فرانسوا كميل Jules-François Camille ولد في 05 أبريل 1832 في مدينة سان ديي Saint Die، وتوفي في باريس في 17 مارس 1893، استهل حياته المهنية في سلك المحاماة، ثم التحق بصفوف الجمهوريين المعارضين للإمبراطورية، وفي سنة 1869 تم انتخابه نائبا في الهيئة التشريعية، وبعد سقوط نابليون الثالث عين على رأس محافظة السين Seine ثم باريس، وبعد نهاية الحرب الفرنسية البروسية تم انتخابه ممثلا لمحافظة الفوسج Vosges، وخلال حكومة Thiers تقلد منصب والي محافظة السين préfet، وبعدها عين سفيرا لفرنسا في اليونان، وفي فبراير 1879م عين وزيرا مكلفا بالتربية الوطنية ضمن حكومة وادنجتن Waddington، ثم عين في 23 سبتمبر 1880 على رأس الحكومة إلى غاية 1885 تاريخ سقوط حكومته بعد هزيمة لانج سان Long son، للمزيد أنظر دحو فغرور، **جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية**، مجلة عصور الجديدة، عدد 01، 2011، ص ص: 111، 112.

المطلب الثاني: صور التعليم في الجزائر:

من المعلوم أنه بعد إتمام غزو الجزائر أصدرت السلطات الاستعمارية قرارها بتاريخ 1830/12/27 والذي يقضي بمصادرة كل الأملاك الدينية للجزائريين، وتشمل أوقاف مكة والمدينة المنورة والمساجد والزوايا، الامر الذي أثر سلبا على التعليم في الجزائر، وأدى إلى انتشار الامية في المجتمع وقد برزت خلال الحقبة الاستعمارية عدة نماذج أو صور للتعليم بوجه عام في الجزائر، نذكر منها:

الفرع الأول: التعليم التقليدي:

ارتبط بشكل كبير بالدين، وتتمثل مؤسساته في الكتاتيب والمساجد والزوايا وقد استمرت فعاليته التعليمية والثقافية طيلة المرحلة الاستعمارية على الرغم من محاولات الإدارة الاستعمارية الجادة للقضاء عليه غير أنها لم تستطع نظرا لبساطته وقلة نفقاته وسرعة نقله من مكان لآخر، وعلى الرغم من محدودية الثقافة التي يقدمها إلا أنه كان له دور فعال في المحافظة على الهوية الثقافية للشخصية الجزائرية، وكان له بالغ الأثر في الحفاظ على التمايز الثقافي والحضاري للمجتمع الجزائري رغم محاولات الاستعمار لطمس ومسخ الانسان الجزائري[1].

وقد كانت الإدارة الاستعمارية تبدي نوعا من التسامح إزاء وجود الكتاتيب القرآنية لأن التعليم فيها لا يؤثر على المحيط، وعندما شرع العلماء المصلحون في تعليم اللغة العربية التي لا بد منها لفهم الدين، قابلت الإدارة الاستعمارية ذلك باتخاذ مجموعة من الإجراءات والقوانين التعسفية الرامية أساسا إلى إجهاض الحركة الإصلاحية في الجزائر وتهميش اللغة العربية مونها وسيلة أساسية للتبحر في الدين ولإحداث النهضة الفكرية

[1] -Charles Robert Agéron : Histoir de la france coloniale (1914.1990) ed,Armand collin, paris,1990, P317.

التي تسبق كل ثورة، ومن القوانين المزرية ذلك القانون الذي يعتبر اللغة العربية لغة أجنبية في الجزائر، الامر الذي ترتب عنه ملاحقة معلميها وتغريمهم والزج بهم في السجون[1].

الفرع الثاني: التعليم الأهلي الحديث: ويرجع الفضل في ظهور هذا النوع من التعليم إلى الإصلاحيين والوطنيين، أمثال عبد الحليم بن سماية[2]، والأمير خالد، ورابح زواوي، وعلي الحماني وغيرهم، ثم تبلور بشكل كبير على يد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين بعد تأسيسها في سنة 1931، والتي اعتمدت في مناهجها على التعليم العربي الحر، وسيأتي ذكر هذا النظام التعليمي بنوع من التفصيل فيما بعد عند الحديث على الوسائل المعتمدة من قبل الحركة الإصلاحية في تجسيد مشروعها الاصلاحي.

الفرع الثالث: التعليم الرسمي: وهو التعليم الرسمي الذي كان من صلاحياته الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وكان مقتصرًا على أبناء المستوطنين واليهود، وممنوعا على أبناء الجزائريين وهذا بالموازاة مع ساسة التضييق على التعليم العربي الحر والتقليدي.

ولم تفسح الإدارة الاستعمارية مجال التعليم أمام الجزائريين مخافة أن يدفعهم ذلك إلى المطالبة بالتعليم العربي في المدارس الفرنسية، ولهذا اقتصر التعليم على بعض الجزائريين لخدمة الأهداف الاستعمارية، وهذا ما أدى إلى انتشار الامية بين الجزائريين، وقد نصت المواثيق الفرنسية صراحة على منع الجزائريين من التعليم في مدارسها على الرغم من تأثيره السلبي على الشخصية الجزائرية ومن أهم هذه المواثيق:

---

[1]-العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول) -دراسة**، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص 51.

[2]-هو عبد الحليم بن علي بن عبد الرحمن بن حسين بن خوجة (1866م-1933م)، تنتمي أسرته إلى آل سماية وهم أسرة تركية عريقة بمدينة الجزائر، ويرجع أصلها إلى أتراك مدينة أزمير، ولد بالجزائر وتعلم بها ثم انتقل الى تونس، تولى التدريس في مدينة الجزائر العاصمة في شهر ديسمبر 1896، ثم بالجامع الجديد في أكتوبر سنة 1900، واشتهر أستاذا بالمدرسة الثعالبية، مات بمدينة الجزائر، وقد أصيب بمرض عقلي لشدة ويلات الاستعمار عليه واضطهاده إياه، من آثاره: اهتزاز الاطواد والربى من مسألة تحليل الربى، والكنز المدفون والسر المكنون، وكتاب فلسفة الإسلام، ينظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980، ص ص 178-179.

1-قانون 24 ديسمبر 1904 الذي ينص على أن توظيف أي معلم مسلم لا يمكن أن يكون إلا إذا كان مرخصا من العمالة "الولاية".

2-قانون 29 مارس 1908 والذي ينص على إلغاء التعليم الابتدائي أساسا بالنسبة للأطفال الجزائريين بحجة أنه يضر بالمصالح الفرنسية الاقتصادية والعمرانية.

المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

إن ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر لم يكن حدثا عرضيا، وإنما كانت نتيجة تظافر جملة من العوامل التي بعثت الامل في الجزائر وشعبها وجعلته يأخذ بأسباب الحياة من جديد بعد ليل طويل من الاستعمار، استسلمت فيه العقول قبل الابدان لإرادة المستعمر الذي أخذ يغذي فيه روح الاستسلام، ومن هذه الظروف والعوامل ما كان داخليا، ومنها ما كان خارجيا، وهو ما سنحاول التطرق إليه:

المطلب الأول: العوامل الداخلية لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

من أهم العوامل التي أدت إلى بزوغ شمس الإصلاح في الجزائر عدم تقبل الجزائريين للعمل التنصيري الذي تقوم به الكنيسة الكاثوليكية في الجزائر وغيرته على دينه، ومحاولة الإدارة الاستعمارية تهميش كل ما هو عربي ومسلم ومحاولة ربط الكيان الجزائري بفرنسا مستعملة في ذلك سياسة الفرنسة وتجنيس فئات من الشعب الجزائري، وفي الأخير فإن الدور الانهزامي الذي كانت تقوم به الحركات الصوفية والطرقية وشيوخ الزوايا وتواطؤهم مع الإدارة الاستعمارية كل ذلك ساهم بقدر ما في ظهور هذه الحركة، وهو الامر الذي سنتطرق إليه فيما يأتي:

الفرع الأول: نشاط الحركة التنصيرية:

الحركة التنصيرية في الجزائر هي تلك الحركة الدينية المسيحية التي صاحبت الاحتلال الفرنسي للجزائر والتي كانت تهدف إلى إخراج الجزائريين من الإسلام إلى المسيحية، وقد أصبحت هذه العمليات منظمة وبشكل رسمي بعد سقوط نابليون الثالث سنة 1870 وتولي السلطة من قبل المدنيين، وقد انتشر على عهدهم التنصير والحركات التبشيرية بشكل كبير وواسع، كما أن الحمالات التنصيرية قد صاحبت الاعمال العسكرية للجيش الفرنسي، فكانت البعثات التنصيرية تقيم مراكز لها في المناطق التي يتم احتلالها عسكريا وتنشط بها مستعملة أسلوب الترغيب، كما عملت على جمع الايتام من أبناء الجزائريين بعد الحمالات العسكرية على مختلف المناطق، وفي خلال السبع سنوات التالية لبداية الاحتلال الفرنسي للجزائر استطاعت هذه الحمالات التنصيرية من إقامة 47 كنيسة و40 ملجأ، كما عملت على فتح مدارس للأيتام وعلاج المرضى بدعم من الإدارة الاستعمارية[1].

وقد كانت للمجاعات الكبرى التي أصابت الجزائر بين سنتي 1867-1868 والتي قضت حسب بعض المراجع على ما يقارب نصف مليون جزائري، كانت فرصة ذهبية لهذه الحركات، فقام الجنرال لا فيجري بجمع حوالي 1750 طفلا تترامح أعمارهم بين خمس سنوات وعشر سنوات وحوالي 100 طفل ممن تتراوح أعمارهم ما بين عشر سنوات وأربعة عشر سنة وتسليمهم لهذه الحركات، كما عمل على تأسيس جمعية الإباء والاخوات البيض[2] والتي كان لها دور بالغ الخطورة في الاعمال التنصيرية في الجزائر، وجعل من بلدة

[1]-سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري(1867-1892)**، الجزائر، دار هومة، 2009، ص ص222-231.

[2]-فرقة الإباء البيض أسسها الكردينال لا فيجري وقد كانوا يلبسون برانيس بيضاء وغطاء الرأس عبارة عن قبعات حمراء، أما فرقة الاخوات البيض فقد أنشأها في سبتمبر 1869 وحملها مسؤولية التنصير في الوسط النسائي عن طريق التطبيب والتعليم، ينظر بلعربي عمر، المرجع السابق، ص26.

الحراش مقرا لها وفي سنة 1930 كان لدى جمعية الإباء البيض 26 معهدا دينيا منها 21 في شمال افريقيا و05 منها في فرنسا، و133 مركزا تنصيريا يعمل فيه حوالي 500 راهب وراهبة.

ويلاحظ أن العمل التنصيري قد اعتمد وسيلة الاعمال الخيرية والتطبيب الموجه للأطفال والكبار من الجزائريين على حد سواء، إضافة الى التعليم بالنسبة للأطفال لأنه يسهل التأثير على عقولهم وبالتالي تعليمهم مبادئ النصرانية إلى جانب الاغراء بالمال والألعاب وغيرها[1].

الفرع الثاني: سياسة الفرنسة والتجنيس:

يعد دستور الجمهورية الفرنسية الثانية الصادر في 04 نوفمبر 1848 من أوائل النصوص التشريعية الفرنسية التي جسدت سياسة الفرنسة[2] في الجزائر، فقد نصت المادة 109 منه على أن الجزائر أرض فرنسية، كما أن قانون سيناتوس كنسولت الصادر في 14 جويلية 1865 نص على أن الأهالي الجزائريين هم رعايا فرنسيين غير أنهم يخضعون للشرع الإسلامي، فإذا رغب أيا منهم في الحصول على الجنسية الفرنسية فيصبح عندها خاضعا للقانون الفرنسي، كما أنه أوضح بأن الجنسية الفرنسية غير متناسبة مع حالة المسلم الجزائري ما دام أنه يتمسك بالأحوال الشخصية الإسلامية، وقد استمر هذا القانون إلى غاية 1947 بالرغم من التعديلات التي أجريت عليه سنة 1919.

كما تجسدت سياسة الإدارة الاستعمارية الرامية إلى فرنسة الجزائر من خلال تغيير أسماء المدن والقرى والاحياء والشوارع والساحات العمومية أين أطلقت عليه أسماء فرنسية كثيرا ما كانت أسماء لعسكريين ومدنيين

---

[1]-سعيدي مزيان، المرجع السابق، 230.

[2]-يقصد بالفرنسة إحلال الثقافة الفرنسية محل الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، كي ينسى الجزائريون جيلا بعد جيل لغتهم العربية وبالتالي ثقافتهم المستمدة من الثوابت العربية الإسلامية، وبهذا الأسلوب يصبح الجزائري أكثر تقبلا للوجود الفرنسي في الجزائر ومستعدا للاندماج نهائيا في المنظومة الأخلاقية والثقافية والدينية الفرنسية، ينظر بلعربي عمر، المرجع السابق، ص28.

فرنسيين ساهموا بشكل أو بآخر في احتلال الجزائر ومحاربة شعبها، ومن أمثلة ذلك أصبحت مدينة الاصنام تعرف بأوليا فيل، والحراش بميزون كاري، وسور الغزلان بأومال، والبيض جريفيل، وسكيكدة فليب فيل وتازولت لامبيز، والعلمة سان تارنو، وعين توتة ماكماهون[1].

أما بالنسبة للتجنس[2] فبالرغم من كونها فكرة ظهرت مبكرا مع تجنس اليهود بموجب قانون كريميو 1870/10/24 إلا أنه كان محتشما بالنسبة للجزائريين إلى غاية بداية القرن العشرين خاصة مع اقتراب احتفالات الذكرى المئوية لاحتلال الجزائر، وقد ظهر من الجزائريين دعاة متحمسون لفكرة التجنيس، والذين سبق لهم الاستفادة من التجنيس خاصة بعد قانون التجنيد الاجباري سنة 1912، وغاية هؤلاء كانت الحصول على الحقوق الفرنسية في مقابل التخلي عن أحد أهم مقومات الشخصية الجزائرية وهو الإسلام، وهكذا استطاعت فرنسا تجنيد بعض الجزائريين الذين تعلموا في معاهدها العليا وجعلت منهم دعاة للاندماج مع فرنسا شعبا وثقافة والتجنس بالجنسية الفرنسية والتخلي عن الشخصية الجزائرية[3].

غير أن محاولات الإدارة الاستعمارية لفرنسة الجزائريين قد باءت بالفشل، حيث تذكر المراجع التاريخية أنه في سنة 1909 من بين 36 طلبا للتجنيس لم توافق الإدارة الاستعمارية سوى على 16 طلبا منها، وسنة 1910 منحت 49 جنسية مقابل 70 طلبا، وفي الفترة الممتدة من 1910 إلى 1915 تم تقديم 355 طلبا تم رفض 101 منها أي بمعدل 42.8%، كما توضح الاحصائيات أنه من مجموع خمسة ملايين جزائري تجنس منهم 1607 بين سنتي 1865 و1912 وكان أغلبهم من الجزائريين الذين انخرطوا في الجيش الفرنسي، وفي

---

[1]-بلعربي عمر، المرجع السابق، ص 30.

[2]-التجنس هو الدخول في جنسية جديدة غير التي ولد بها الشخص المتجنس، وهي جنسية العنصر الغالب والاندماج فيه مع التنازل عن القومية واللغة والتاريخ والتقاليد، وقبول ما تبع ذلك التجنس والاندماج في أخلاق جديدة ولغة جديدة، ويعتبر التنازل عن الأحوال الشخصية الإسلامية شرطا أساسيا في إعطاء الجنسية الفرنسية للمتجنس الجزائري، ينظر بلعربي عمر، المرجع السابق، ص29.

[3]-تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001، ص287.

الفترة الممتدة ما بين سنتي 1913 إلى 1916 تجنس 152 جزائريا منهم 127 رجلا و25 امرأة، منهم 49 عسكريا، وبحلول سنة 1916 ارتفع عدد المتجنسين إلى 1759 من مجموع ما يقارب خمسة ملايين جزائري[1].

الفرع الثالث: انحراف الطرق الصوفية والزوايا:

إن المتتبع لتاريخ الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر يلاحظ أنها مرت بثلاث مراحل مختلفة كان لكل مرحلة منها الأثر البالغ على مستقبل الطريقة الصوفية أو الزاوية، فقد تميزت المرحلة الأولى بالنشوء والبناء ونشر الفكر الصوفي بين المسلمين وبناء الزوايا، اما المرحلة الثانية فقد تميزت بالمحافظة على الذات العربية والرياضة الروحية، ونشر الدعوة الإسلامية، كما كانت عبارة عن مؤسسات دينية ومراكز ثقافية، ونواد اجتماعية يتلقون فيها مختلف المعارف والعلوم، وبهذا كانت الطرق الصوفية محل تأييد المسلمين في أول عهدها، أين أعجب الناس بها نظرا لزهد رجالها وتقواهم، كما أصبحت في هذه المرحلة تحتل مكانة مرموقة بين المدارس الثقافية الإسلامية في البلاد، وانتشرت في مختلف أرجاء البلاد، أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة الجمود والانحراف في أنظمة بعض الزوايا وأعمالها، فقد انحرفت بعض الزوايا عن مبادئها وأهدافها، فأغتنم الاستعمار الفرنسي الفرصة وأخذ يتقرب منها ومن شيوخها للسيطرة عليها، وكانت وسيلته في ذلك شراؤهم بالمال والمناصب ومنحهم الألقاب وجعلهم قوادا وآغاوات وباشوات[2].

ففي الوقت الذي كان فيه الشعب الجزائري في حالة اقتصادية واجتماعية مزرية كان رجال الطرق الصوفية في رغد من العيش، لذلك أصبح رجال الطرق الصوفية المنحرفون يمثلون قوة تقف حجرة عثرة أمام

---

[1]-تركي رابح عمامرة، المرجع السابق، ص188.

[2]-شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير، المقومات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر، 1976، ص126.

تطور وتقدم المجتمع الجزائري، وأضحت كل محاولة إصلاحية تقوم في البلاد لتغيير أوضاعها تلقى مقاومة شديدة منهم[1].

وقد أدرك رجال الإدارة الاستعمارية الفرنسية نفسية رجال الطرق الصوفية، فأخذوا يستميلونهم إليهم مشجعين فيهم روح التفسخ الديني والانحلال الأخلاقي، فأخذ يغدق عليهم الأموال في سبيل إقامة الحفلات والولائم للسيطرة بواسطتهم على جموع المريدين، ويصور طقوسهم على أنها شعائر الإسلام، وأنهم رجال الإسلام وحماته، حتى أضحى هؤلاء عملاء الاستعمار وعيونه على الشعب الجزائري، كما أصبحوا يحضون الشعب الجزائري المغلوب على أمره القبول بالسيطرة الاستعمارية والخضوع لفرنسا بدعوى طاعة ولي الامر وأن الاستعمار قضاء وقدر، كما غدا لكل شيخ مريدوه وزاويته المزار، وقد التفت طائفة منهم حول الاضرحة يدعونها ويرجون الاباطيل من أصحابها، وغدت الطرقية القبرية داء مستغلين في ذلك سذاجة العامة، كما شجعوهم على الخرافات والبدع منتهزين تعلقهم بالأولياء الصالحين فأضحى لكل قرية أو مدينة ضريحا خاصا بها[2].

المطلب الثاني: العوامل الخارجية لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر:

احتكت الجزائر بالأفكار الإصلاحية المشرقية مع مطلع القرن العشرين عبر عدة قنوات أهمها زيارة الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903 ميلادية، وصول المجلات والجرائد المشرقية ذات الفكر الإصلاحي إلى الجزائر، وعودة بعض المهاجرين الجزائريين الذين سبق لهم وأن انتقلوا إلى المشرق الإسلامي فيما عرف بالبعثات العلمية وغيرها من الرحلات:

---

[1]-عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1981، ص188.

[2]-المرجع نفسه، ص 189.

الفرع الأول: الهجرات الجزائرية إلى الخارج:

أولا: الهجرات الجزائرية إلى بلاد المشرق: قبل سقوط الجزائر في يد الاستعمار الفرنسي سنة 1830 كان الجزائريون يشدون الرحال إلى بلاد المشرق العربي إما لأداء مناسك الحج، أو لطلب العلم، وإما للتجارة، أما بعد سقوط الجزائر فقد اتخذت هذه الهجرة صبغة مغايرة تماما عما كانت عليه قبل الاحتلال[1].

فقد أعقبت فترة احتلال الجزائر على غاية النصف الأول من القرن العشرين هجرات ورحلات إلى بلال بلاد المشرق العربي، تميزت بكونها إما قصرية هربا من السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر التي تلت مرحلة سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830، وما نتج عنها من مقاومات الشعبية، أو أنها كانت ذات طابع علمي أو ديني للحج وطلب العلم في مدارس المشرق العربي، وقد كان لهذه القوافل والرحلات أهمية كبرى، فعلاوة على الحج لبيت الله الحرام كانت هناك فوائد أخرى من هذه الرحلات كمشاهدة مظاهر التطور الفكري والحضاري والاتصال برجالات الفكر والسياسة ورواد الإصلاح وعلماءه والالمام بعمق ودقة بأبعاد الحركات الإصلاحية فيه[2].

فأهم هذه الحركات وأشهرها هي هجرات 1880، 1889، 1890، 1896، وأخيرا هجرة 1911، ويمكن حصر أسباب هذه الهجرات بوجه عام في ثلاثة عوامل هامة هي: العامل الديني، والعامل السياسي، وأخيرا العامل الاقتصادي، ولكن في الحقيقة فلكل هجرة من هذه الهجرات أسبابها الخاصة بها دون غيرها من الهجرات ولها خصائصها التي تميزها عن الباقي، فحركة الهجرة لسنة 1888 مثلا خصت الجزائريين الذين هاجروا سابقا إلى تونس في فترات تاريخية معينة، واستقروا بها ومنها هاجروا إلى كل من سوريا وفلسطين،

---

[1]-صافية كساس، **الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، عدد 8، ص ص 180-185.

[2] -عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007، ص7.

ومنهم من استقر بلبنان، ومن ثم اختلفت أسبابها ودوافعها عن أسباب ودوافع حركتي الهجرة في 1891 و1896[1].

ثانيا: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا:

يختلف المؤرخون حول تاريخ بداية الهجرة الجزائرية في اتجاه فرنسا من حيث تاريخ بدايتها غير أنهم يتفقون على أنها تميزت بمرحلتين: الأولى تمتد من قبل سنة 1874 إلى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى، والثانية تمت بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (1919، 1939):

1-الهجرة الجزائرية اتجاه فرنسا إلى غاية 1919:

تميزت هذه الفترة من تاريخ الهجرة الجزائرية نحو فرنسا بكون المهاجرين خلالها من فئة الرعاة الذين رافقوا أغنام مستخدميهم من المستوطنين إلى مدينة مرسيليا، والتجار المتجولون الحاملين للسجاد والتحف الثقافية والتاريخية الجزائرية وغيرهم من خدم المعمرين.[2]

غير أن اندلاع الحرب العالمية الأولى وما نتج عنها من دمار شامل في أوروبا على جميع الأصعدة فتح الباب على مصراعيه أمام الجزائريين للهجرة تجاه فرنسا، ومرد ذلك في الأساس حسب بعض المؤرخين يرجع إلى:

1-رفع القيد عن الهجرة بصدور قانون 15 يوليو 1914.[3]

---

[1] -عمار هلال، المرجع السابق، ص8.

[2] -عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919-1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص ص 12-13.

[3] - Ben Youssef Benkhadda, Les Origines du 1er novembre 1954,ed, Dahlab, Algerié, 1989,p84

2-تنظيم الهجرة من قبل السلطات الاستعمارية ابتداء من 1916، أين تم تأسيس مصلحة عمال المستعمرات التي تشرف عليها وزارة الحربية الفرنسية، وقد كان منوطا بها تسجيل العمال من الجزائريين ونقليهم إلى فرنسا، ثم توزيعهم على مختلف الأقاليم الفرنسية حسب احتياجات القطاعات.

وقد تميزت هذه الهجرة في الغالب بكونها اجبارية اقتضتها متطلبات الحرب العالمية الأولى فمنهم من جند في الجيش الفرنسي على جبهات القتال مباشرة، ومنهم من تم إلحاقه بالمجهود الحربي الفرنسي من خلال العمل في المصانع والمزارع التي كانت تعاني من نقص فدح في اليد العاملة وتعويض العمال الفرنسيين المجندين في الحرب[1].

والملاحظ خلال هذه الفترة من الحرب العالمية الأولى والتي امتدت بين سنتي 1914-1918 أن هجرة الجزائريين نحو فرنسا كانت تسير بوتيرة متسارعة بسبب الحرب الدائرة في أوروبا، فقد بلغ عدد المهاجرين الجزائريين خلال هذه الفترة 270.000 مهاجر، منهم 120.000 مهاجر يعملون في مجال التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة، والمواصلات والمناجم وحفر الخنادق على جبهات القتال، أما الباقي فقد كانوا وقودا للحرب ضد الالمان وحلفائهم[2].

2-الهجرة الجزائرية اتجاه فرنسا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية(1919-1939):

لقد شهدت هجرة الجزائريين اتجاه فرنسا خلال فترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية (1919-1939) زيادة مطردة في عدد المهاجرين، وقد تميزت هذه الهجرة بعدة ميزات خلال هذه الفترة أهمها:

[1] -عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص ص 14-15.

[2] -سامية بن فاطمة، بوبكر حفظ الله، **الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1962 -قراءة في الأسباب والدوافع**-مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 27، نوفمبر 2017، ص 127.

1-انها كانت هجرة مؤقتة، فمدة إقامة المهاجرين تتراوح ما بين ثمانية(08) أشهر وثمانية عشر(18) شهرا، وكانت نسبة 50% منهم تعود إلى أرض الوطن خلال مدة ثمانية(08) أشهر من الإقامة بفرنسا بغرض الوقوف على أراضيهم من خلال حصد محاصيلهم أو حرث أرضيهم قبل العودة إلى فرنسا من جديد، في حين كانت إقامة 25% من المهاجرين تستغرق ثمانية عشر(18) شهرا وهذا النوع من المهاجرين ممن ليست لهم ارتباطات بالأرض في الغالب، في حين كانت إقامة البعض الاخر منهم تدوم لسنوات بفرنسا، أما نسبة المهاجرين الذين كانوا يقصدون فرنسا بغرض الإقامة الدائمة فقد قدرها بعض المؤرخين ب25%.

2-أن مكونها في الغالب شباب، ففي سنة 1938 سجلت مصلحة الحجر الصحي البحري أن 80% من المهاجرين كانت أعمارهم تتراوح ما بين العشرين والأربعين، وأن 20% الباقية كانت أعمارهم فوق الأربعين أو دون العشرين.

3-أن الهجرة خلال هذه الفترة كانت مقتصرة على الرجال من دون النساء، إذ يقدر عدد المهاجرات من الجزائريات إلى فرنسا سنة 1930 يقدر بنحو عشرين امرأة هاجرن مع أزواجهن، وإلى غاية 1939 لم يتجاوز عددهن أربعين امرأة، ولم تكن هجرتهن بقصد العمل بل لمرافقة أزواجهن ومساعدتهم على الاستقرار.

وقد تكون الرغبة في الاستقرار هي الدافع لكثير من المهاجرين الجزائريين للزواج بفرنسا، فقد كشفت بعض التقارير انه في سنة 1929 بلغ عدد الجزائريين المتزوجين بفرنسيات بعقد رسمي حوالي سبعمائة(700) مهاجر جزائري، في حين أن عدد المهاجرين الجزائريين المتزوجين من الفرنسيات دون عقد رسمي بلغ خمسة آلاف(5000) جزائري[1].

[1] -عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 32.

4-أن هجرة الجزائريين خلال هذه المرحلة لم تكن منظمة من قبل الإدارة الاستعمارية الفرنسية، إذ أن الأخيرة لم تشرف على تنظيمها وتسييرها إلا خلال سنوات الحرب العالمية الأولى أما في غيرها من الفترات فكانت تلقائية، فالجزائري المهاجر في فترة ما بين الحربين العالميتين يقوم بالسفر إلى فرنسا على نفقته الخاصة ويبحث عن العمل بوسائله الخاصة[1].

3-دوافع هجرة الجزائريين إلى فرنسا:

لم تكن هجرة الجزائريين إلى فرنسا بدافع الحب لها أو بحثا عن المغامرة، بل تظافرت عدة أسباب ودوافع جعلت من فرنسا قبلة للمهاجرين الجزائريين بالرغم من كونها مغتصبة ومحتلة لوطنهم وأنها السبب الحقيقي في معاناتهم، ولعل أهم هذه الدوافع تكمن في:

الدوافع الاقتصادية: يعد الجانب الاقتصادي من أبرز دوافع الهجرة الإنسانية بوجه عام والهجرة الجزائرية إلى فرنسا بوجه خاص، سيما وأن السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر قد ابتعدت عن وضع قاعدة صناعية واقتصادية فعالة وذات قيمة ملموسة بوجه عام، والهدف من وراء ذلك العمل على بقاء الجزائر تابعة لفرنسا على الدوام، وجعل اقتصادها مكملا للاقتصاد الفرنسي وداعما له بالمواد الأولية التي تحتاجها الصناعة الفرنسية، ومن جهة ثانية العمل على بقاء الجزائر سوقا استهلاكية للمنتجات الفرنسية يتم من خلالها تصريف الفائض من البضائع.[2]

---

[1] - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 32.

[2] -ياسين حمودة، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الدوافع والمراحل)**، مجلة دراسات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، عدد 07، ص 57.

فبعد سنين أو عقود من الاحتلال الفرنسي للجزائر أصبح الجزائري يعيش في بلده صنوف الفقر والمجاعة والاوبئة بعد ما كان من أصحاب الأراضي والثروات التي يزيد انتاجها عن حاجته فكان الفائض من محصولها يصدر إلى فرنسا ذاتها، ومرد كل ذلك سياسة الأرض المحروقة وافقار الشعب الجزائري الذي وقف إلى جانب ثوراته الشعبية وزعمائها، وتشير المصادر التاريخية على أن أكثر من 150.000 جزائري عملوا في مزارع المعمرين وأغلبهم ممن صودرت ممتلكاتهم وكان لا يتجاوز سن العاملين فيها الخامسة عشر من العمر وكان ذلك إيذانا بظهور نظام الخماسة[1].

وتشير الكثير من الدراسات التاريخية المتخصصة في شؤون الهجرة إلى ارتفاع الأجور في فرنسا، الامر الذي يجعل أغلب التفسيرات على ضوئه لأسباب الهجرة، فارتفاع الأجور يعد عامل جذب للهجرة، فإذا أجرينا مقارنة بين متوسط الاجر بالجزائر وفرنسا في سنة 1929، فيكون متوسط دخل العامل في فرنسا بحساب أجرة يومية مقدارها 40 فرنكا ومدة عمل 313 يوما في السنة هو 313 x 40 = 12520 فرنكا في السنة، بينما دخله في الجزائر بحساب مبلغ عشرون فرنكا أجرة يومية ومدة عمل لا تتجاوز 104 يوما في السنة فيكون دخله هو 104 x 20 =2080 فرنكا سنويا[2] وهكذا يتضح أن الفرق في الدخل في لا يرجع واقعه إلى ارتفاع الأجور بقدر ما يرجع في الأساس إلى مدة العمل في السنة، فالعامل في فرنسا يعمل بدوام كامل طوال السنة، في حين أنه في الجزائر لا يشتغل إلا موسميا أي أربعة أشهر في السنة[3].

---

[1] -علي زين العابدين، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2014، ص 12.

[2] -شيخ لعرج، **هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الاستعماري من خلال الكتابات الفرنسية (1830-1962)**، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 14، عدد 2، جوان 2019، ص 53.

[3] -عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 45.

الدوافع السياسية: تكمن الأسباب أو الدوافع السياسية للهجرة الجزائرية إلى فرنسا أساسا في الإدارة الاستعمارية نفسها وسياستها تجاه الجزائريين ومحاولتها اخضاعهم بشتى الطرق خاصة منها القوانين الاستعمارية التي أخذت طابع التعسف والاستثناء مجسدة جور المستعمر وبسط نفوذه على مصير المواطنين مقدرات الامة الجزائرية، ويعد قانون الأهالي Code de l'indigénat [1]أهم وأخطر هذه القوانين وأكثرها تعسفا في حق الجزائريين[2]، وقد عمم بموجب قانون 1881 في البلديات وسمحت للإداريين في البلديات المختلطة والتي كانت تغطي أكبر مساحة من الجزائر بممارسة صلاحيات القضاء فيها، فأصبح الإداري في منصب القاضي، وبذلك يزول الفصل بين السلطات أما البلديات ذات الصلاحيات الكاملة فيتولى قاضي الصلح منصب القاضي دون أن يكون للجزائري حق الاستئناف في حكمه وإن وجد فليس له أي حظ للوصول إلى السلطات القضائية العليا[3].

وقد كانت مختلف هذه القوانين قد ضيقت على الجزائريين سبل العيش وفرص الكسب، وقد وجد الجزائريون بعد احتكاكهم بالوسط الاجتماعي الفرنسي أثناء الحرب العالمية الأولى أن الفرنسيين ليسوا بنفس تركيبه وشخصية الأوروبيين المعمرين في الجزائر وأنهم يحظون باللطف في المعاملة من طرفهم وأنهم يتقاضون أجورهم على غرار زملائهم العمال الفرنسيين[4].

---

[1] -قانون الأهالي: مجموعة من القوانين الاستثنائية فرضت على الشعب الجزائري بمقتضى قوانين 29 أوت، و11 سبتمبر 1874 أي منذ ظهور مرسوم ينظم القضاء الجنائي الخاص بالجزائريين، والذين أخضعهم لمخالفات خاصة، ثم عممت وجمعت هذه المخالفات في قانون 28 جوان 1881 عندما اتسعت الأراضي المدنية على حساب الأراضي الخاضعة للحكم العسكري. أنظر كريم ولد النبية، **سياسة الاخضاع وقوانين الانديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية محكمة تصدرها جامعة الوادي، عدد 2، ديسمبر 2011، ص 62.

[2] -علي زين العابدين، المرجع السابق، ص 13.

[3] -كريم ولد النبية، المرجع السابق، ص 13.

[4] - عبد الحميد زوزو، المرجع السابق، ص 46.

الفرع الثاني: الصحافة المشرقية:

لقد ساهمت الصحف الصادرة كل من إسطنبول والمشرق العربي، وخاصة بمصر في نشر الفكر الإصلاحي والترويج لفكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر، ورغم فرض الإدارة الاستعمارية رقابة شديدة على دخول الصحف الإصلاحية ذات الأصول المشرقية إلى الجزائر، غير أنها وجدت طريقها إلى الجزائر عبر تونس، وقد كان الجزائريون يتابعون أحداث الدولة العثمانية من خلال جريدة "المعلومات" التي كانت تصدر في إسطنبول وقد كان لها رواجا كبيرا في الجزائر، حتى أن كثيرا من الجزائريين اشتركوا فيها ليضمنوا وصولها إليهم بشكل دوري ومنتظم.

ومن أهم الصحف والمجلات التي كانت تصل الجزائر في هذه الفترة من تاريخها وكان لها عديد القراء "مجلة العروة الوثقى" التي أسسها جمال الدين الافغاني[1] ومحمد عبده[2]، وكانت غايتها نهضة الامة الإسلامية قاطبة، وقد كان لهذه المجلة الأثر البالغ في حركة الانبعاث العربي الإسلامي في العصر الحديث، فساهمت في إيقاظ الضمير الوطني في النفوس، وعملت على توطيد الصلة بين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وفتحت عيونهم على المخاطر التي تتربص بهم وأخطرها الاستعمار الذي غزى العلمين العربي والإسلامي ونهب خيراته واستعبد انسانه.

---

[1] -هو محمد جمال الدين الافغاني بن السيد صفتر الحسيني الافغاني الأسد أبادي، ولد سنة 1839م وهناك خلاف في محل ولادته، فقيل إنه ولد في أسد أباد الإيرانية، وقيل إنه ولد في أسد أباد الأفغانية وهو المرجح، توفي يوم الثلاثاء 09 مارس 1897م، ودفن بمقبرة المشايخ بالقرب من نشان طاش، ثم نقل جثمانه من تركيا في عام 1944م إلى أفغانستان، ودفن في وسط جامعة كابول، انظر عبد القادر المغربي، **جمال الدين الافغاني، ذكريات وأحاديث**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1987، ص11.

[2] -هو محمد عبده حسن خير الدين المصري، وُلد الإمام محمد عبده في عام (1266هـ = 1849م) لأب تركماني الأصل، وأم مصرية تنتمي إلى قبيلة "بني عدي" العربية، ونشأ في قرية صغيرة من ريف مصر هي قرية "محلة نصر" بمحافظة البحيرة أرسله أبوه-كسائر أبناء قريته-إلى الكُتّاب، حيث تلقى دروسه الأولى على يد شيخ القرية، وعندما شبَّ الابن أرسله أبوه إلى "الجامع الأحمدي" -جامع السيد البدوي-بطنطا، لقربه من بلدته سنة 1862 ليجوّد القرآن بعد أن حفظه، ويدرس شيئًا من علوم الفقه واللغة العربية، ثم انتقل إلى جامع الازهر بالقاهرة عام 1866م ليواصل تحصيله العلمي، توفي سنة (1323ه = 1905م). انظر منير صغيري، **الفكر الإصلاحي-التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903-1931)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، عدد 06، ص 257.

وإلى جانبها كانت "مجلة المنار" لصاحبها رشيد رضا والتي كان هدفها نشر الأفكار الإصلاحية في شتى الميادين الاجتماعية والدينية والاقتصادية، كما كانت تدأب على نشر أفكار محمد عبده الإصلاحية في مجال الإصلاح الديني بين المثقفين الجزائريين[1].

كما أن جريدة المؤيد التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف في القاهرة كانت مركزة جهودها على الدعوة إلى اليقظة والإصلاح بوجه عام، وتحسين الأوضاع الداخلية بالبلاد العربية، والعمل الجاد على مقاومة مظاهر الاحتلال باختلاف صنوفه، ومقارعة الانسداد السياسي والانحطاط الاجتماعي، وكانت تعمل على زرع روح الحرية والاستقلال والانبعاث في النفوس من جديد[2].

الفرع الثالث: فكرة الجامعة الإسلامية:

تعد فكرة الجامعة الإسلامية من أكثر العوامل تأثيرا على النهضة الجزائرية الحديثة بشكل عام وعلى الحركة الإصلاحية بوجه خاص، علما أن الجزائر كانت تعيش ذلك الزخم الكبير الناتج عن الصراع الحضاري بين الشرق الإسلامي والغرب المسيحي ممثلا في الاحتلال الفرنسي ومحاولاته طمس الهوية الجزائرية، وقد كان السلطان العثماني عبد الحميد الثاني راعي فكرة الجامعة الإسلامية محبوبا في الجزائر، ومنتظرا من الجزائريين على أنه رجل الساعة[3].

والجامعة الإسلامية هي حركة فكرية إصلاحية تدعو إلى التضامن بين المسلمين من أجل تحقيق الوحدة والقوة بينهم في وجه التوسع الاستعماري الأوروبي، وتقوم على الإصلاح الاجتماعي والديني من خلال

---

[1] -رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحيث والمعاصر-تاريخ الحركة الوطنية المغاربية-قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008، ص 28.

[2] -رابح فلاحي، المرجع السابق، ص 28.

[3] - المرجع نفسه، ص 30.

تمجيد العقل والعودة إلى مذهب السلف، وتذكر المراجع التاريخية أن فكرة الجامعة الإسلامية ظهرت في الربع الأخير من القرن التاسع عشر ويعد من أبرز روادها جمال الدين الافغاني (1838-1897)، ومحمد عبده (1849-1905)، ورشيد رضا (1865-1935)، كما يعد السلطان العثماني عبد الحميد الثاني راعي فكرة الجامعة الإسلامية على المستوى الرسمي، إذ أن هدف الجامعة الإسلامية هو وحدة كافة المسلمين في ربوع الأرض قاطبة تحت لواء خلافة واحدة موحدة وقوية، الامر الذي جعل من السلطان العثماني عبد الحميد الثاني يرى نفسه الرمز الروحي والسياسي لهذه الفكرة[1].

غير أن الأستاذ والمؤرخ الجزائري أبو القاسم سعد الله يرى بان الاعتقاد السائد بظهور فكرة الجامعة الإسلامية ببلاد المشرق الأدنى في أواخر القرن التاسع عشر تحتاج-حسب تعبيره-إلى المراجعة، مؤكدا أن ذلك راجع إلى سوء فهم المؤرخين والكتاب الأوروبيين وقد سايرهم في ذلك الكتاب العرب[2].

ويعود سوء الفهم هذا إلى عاملين مهمين ارتبطا ارتباطا وثيقا بظهور وتطور فكرة الجامعة الإسلامية هما:

العامل الأول هو ربط ظهور فكرة الجامعة الإسلامية بظهور المسألة الشرقية أي بالصراع العثماني في منطقة البلقان والمشرق الإسلامي، وبناءً على ذلك فهي ترتبط بشكل أو بآخر بمقاومة الغزو الأوروبي للمنطقة واقتسام ممتلكات الدولة العثمانية بعد انتقال ميزان القوة إلى الغربي المسيحي.

---

[1] -محمد بوشنافي، **الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914**، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 3-4، ص 76.

[2] -أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية: 1900-1930**، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (منقحة)، 1992، ص 109.

العامل الثاني فيرتبط بفكرة وحدة الجزائر وفرنسا واقعيا وقانونيا بعد احتلال الأولى من قبل الأخيرة، الامر الذي أبعد الجزائر بوجه خاص وشمال افريقيا بوجه عام عن تطور فكرتي القومية العربية والجامعة الإسلامية[1].

ويعد حمدان خوجة أول جزائري نادى بالتقارب والتفاهم بين الحضارتين الإسلامية والأوروبية وهو أول من تحدى الأوروبيين في زمانه مصرا على أن الإسلام لا يتعارض مع المبادئ الأساسية للحضارة الأوروبية، كما أن الأمير عبد القادر برهن باعتباره محاربا ومفكرا أنه كان مصلحا إسلاميا في ذات المنهج، وبذلك يكون الجزائريون أول من نادى بالتضامن الإسلامي وإصلاح أوضاع الامة الإسلامية والعربية مستفيدين في ذلك مما وصلت إليه الحضارة الأوروبية[2].

اذاك فقد كانت للجزائريين مساهمات مشهودة في بلورة فكرة الجامعة الإسلامية غير أن عوامل عديدة جعلت هذه المساهمات لا تظهر للعيان في الجزائر، في حين رأت النور في بلاد المشرق الإسلامي، وتأتي في مقدمة هذه العوامل والمعوقات حملة الاضطهادات التي قادتها الإدارة الفرنسية الاستعمارية ضد كل أحرار الجزائر الذين حملوا أفكارا مؤيدة ومناصرة للجامعة باعتبارها–من المنظور الفرنسي–تهدد الوجود الفرنسي ليس في الجزائر وحسب بل في كافة البلاد العربية والإسلامية المستعمرة من قبلها[3].

---

[1] -أبو القاسم سعد الله، المرجع السابق، ص 109.

[2] -المرجع نفسه، ص 110.

[3] -سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008، ص97.

وقد ساعدت عوامل عدة على تبلور هذا الوعي كان من أهمها زيارة الشيخ محمد عبده[1] الى الجزائر عام 1903 التي تركت آثارا كبيرة داخل نفوس الجزائريين، وكانت نقطة انطلاق مهمة ومصدر الهام للحركة التي نشأت بالجزائر وأُطلق عليها اسم (الحركة الاصلاحية السياسية والدينية والاجتماعية)، وقد شدّدت الحركة على اتباع تعاليم السلف الصالح مع الحاجة الى الاصلاح وتجديد التوجهات الإسلامية[2]، وكانت الأفكار التي جاء بها محمد عبده الى الجزائر بمثابة صدى لأفكار وتقاليد موجودة أصلا في البلاد لكن مجيئه ساهم في إثارتها من جديد، وكان من بين المفكرين الاسلاميين الذين التقاهم محمد عبده هو الشيخ عبد الحميد بن باديس، ومن الجدير بالذكر ان الشيخ محمد عبده زار تونس قبل الجزائر بعشرين سنة اي في عام 1884، كذلك ساهمت عوامل عدة أخرى في تبلور الوعي الديني في الجزائر أهمها الانقلاب العثماني عام 1908 وإعلان الدستور فضلا عن وقوف الدول الاوربية (بريطانيا وفرنسا وروسيا) موقف العداء من الدولة العثمانية (دولة الخلافة الاسلامية)، ثم الغزو الإيطالي لليبيا عام 1911.

الفرع الرابع: انتشار الفكر الوهابي: يعود تاريخ ظهور هذا التيار إلى القرن التاسع عشر الميلادي في شبه الجزيرة العربية على يد العالم الديني محمد بن عبد الوهاب، الذي عقد تحالفا مع أسر بني سعود لإقامة حكم مبني على الشريعة الإسلامية في المنطقة، فشكلا معا قوة سياسية وايديولوجية لا يستهان بها، وتعتمد دعوة محمد بن عبد الوهاب على الإصلاح الديني والعودة إلى تعاليم الإسلام الأساسية على نهج

[1]-محمد عبده(1849-1905) رجل دين وسياسي مصري، من علماء المسلمين الداعين إلى التجديد والإصلاح، من تلامذة الازهر الشريف، أصدر جريدة الوقائع المصرية، ناوأ الانجليز فتفي، أصدر في باريس رفقة الشيخ جمال الدين الافغاني جريدة العروة الوثقى، ثم عاد إلى بيروت واشتغل بالتدريس والتأليف، ثم أصبح مفتي الديار المصري سنة 1899، من مؤلفاته رسالة التوحيد، شرح مقامات البديع الهمداني...إلخ، ينظر جورجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، الجزء الأول، كلمات للترجمة والنشر، مصر، 2012، ص321.

[2]-منير صغيري، المرجع السابق، ص 265.

السلف وتنقياه من الشوائب والبدع والخرافات التي أدخلت عليه على مر السنين، وارتكزت دعوته على مبادئ رئيسية هي التوحيد والاجتهاد والجهاد[1].

ورغم أن الحركة الإصلاحية في الجزائر تأثرت بحركة محمد بن عبد الوهاب غير أن هذا التأثير كان جزئيا، فمن مبادئ الحركة الوهابية القضاء على البدع وكل ما لم يأت من الإسلام، وهو جانب قد تأثر به رجال الصلاح في الجزائر، فالحركة الإصلاحية في الجزائر قد عمدت إلى محاربة الطرقية وتقليد الغرب والبدع والخرافات وإقامة الاضرحة وزيارة الاولياء الصالحين وغيرها من الأمور التي اعتقدت الحركة الإصلاحية انها لم تكن من الإسلام وأنها شوائب عالقة بمعتقدات المسلمين وأنه يجب إزالتها.

كما تجسد موقف الإصلاحيين في الجزائر من الحركة الوهابية في اعجابهم بالملك عبد العزيز بن سعود، وكان اعجابهم منطلقه أمرين: الأول من كونه حامي الحرمين الشريفين، وأما ثانيهما كونه رجل دولة يطبق الشريعة الإسلامية على منهج السلف بناء على تعاليم الحركة الوهابية، فكان الالتزام بتطبيق الشريعة الإسلامية والسنة النبوية ظاهرا للعيان.

خاتمة الفصل الأول:

ترجع جذور الحركة الإصلاحية الجزائرية إلى واقع التعليم الذي فرضه الوجود الاستعماري منذ تاريخ 05 جويلية 1830، كون الاستعمار الفرنسي كان يدرك أن ثقافة الفرد وحضارته تتوقف على مستواه العلمي كما أن القدرة على السيطرة على الفرد تكمن في مدى قدرة الاستعمار على سلخه من هويته الوطنية وقد كان لجملة عوامل تصب كلها في فلك التعليم والجانب الثقافي أن ساهمت في إعادة نهضة الشعب

[1]-بلعربي عمر، **أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر-دراسة في السير والمواقف**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018، ص 58.

الجزائري من خلال إعادة بعث مقوماته الشخصية الوطنية والثوابت الوطنية المرتبطة أساسا بتعلم اللغة العربية التي تعتبر مفتاح الولوج إلى بحر اللغة والتفقه في الدين والتالي إعادة ربط الفرد الجزائري بتاريخه ومقوماته الوطنية.

الفصل الثاني:

أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية ووسائلها.

الفصل الثاني: أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية ووسائلها:

من المتعارف عليه أن أي حركة مهما كانت ايديولوجيتها لها أهداف وجدت في الأساس لتحقيقها، وأنه في سبيل تحقيق هذه الأهداف فإنها تسخر موارد ووسائل وأدوات تسهل عملها وتعينها على تخطي الصعاب للوصول إلى المراد المنشود، لذلك كان لزاما علينا في دراسة الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تسليط الضوء على أهداف هذه الحركة (مبحث أول)، ثم التطرق إلى الوسائل التي اعتمدتها الحركة للوصول إلى أهدافها المسطرة (مبحث ثان)، وهو ما سنبينه فيما يلي:

المبحث الأول: أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية:

المطلب الأول: الإصلاح الديني:

يعتبر كل من الكتاب والسنة الإطار المرجعي للامة الإسلامية عبر التاريخ، وهو الأساس الذي قامت عليه الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ بداية القرن التاسع عشر، فقد جعله رواد الحركة الإصلاحية منطلقا لهم ولدعوتهم الإصلاحية، ومرد ذلك انتشار البدع الخرافات بشكل كبير، فلا نهضة للامة في اعتقادها ما لم ترجع إلى ما ساد به أسلافها، فكل مشروع نهضوي عندها لا بد أن ينطلق من التصحيح العقائدي والتهذيب الديني للمجتمع، ومحاربة البدع والخرافات، وهي المهمة الأساسية التي على العلماء الإصلاحيين الاشتغال بها، أما يدعو إليه بعض المتنورين (المتفرنسين) من الاهتمام بترجمة العلوم والآداب الغربية ووضع القواميس فهو غير مجد وغير نافع في أمتنا التي لازالت تحتاج إلى تعلم الحروف الهجائية[1]، لذلك فإن الإصلاح الديني يعتمد على جملة مبادئ هي:

[1]-مولود قرين، **من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال: جريدة الفاروق (1913-1915) (1920-1921)**، مجلة المعيار، مجلد 23ن عدد 45، السنة 2019، ص599.

الفرع الأول: اعتماد الكتاب والسنة:

تؤكد المدرسة الإصلاحية الجزائرية على غرار المدارس الإصلاحية الإسلامية الأخرى على ان جعل منهج الدعوة إلى الله والطريق إلى الإصلاح وإعادة الامة إلى مجدها وتمكينها يكون مستمدا من مصادر الشريعة المعروفة وهي الكتاب والسنة النبوية الشريفة وما سار عليه السلف الصالح وعدم الاحتكام إلى سيرة الافراد إلا بعد وضعها على محك القرآن والسنة، فالقرآن هو أساس إصلاح الذات والمجتمع، فهو يقوم بإصلاح الانسان من ناحية التربية والتهذيب ويضع له المثل الأعلى للفضيلة والخلق الكريم[1].

الفرع الثاني: محاربة البدع والخرافات:

لقد أدرك رجال الإصلاح أن ضعف المجتمع يرجع في الأساس إلى فساد عقيدته ودخول بعض العادات والخرافات بالعبادات خاصة ما كان يروج له أصحاب النفوس الضعيفة من الطرقيين والمشعوذين بتشجيع من الإدارة الاستعمارية بهدف بقاء الشعب على حاله من الغفلة، وفي سبيل ذلك عمل الإصلاحيون على تصحيح عقيدة المجتمع ومحاربة البدع والخرافات خاصة ما تعلق منها بالوعدات والولائم التي أصبحت وكرا للفاسد والرذيلة بدعوى الحصول على بركة الشيخ أو المكان[2].

المطلب الثاني: الإصلاح الثقافي:

عملت الحركة الإصلاحية في الجزائر منذ نشأتها إلى غاية قيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931 على احداث القطيعة مع الحالة الثقافية التي أحدثها الاستعمار الفرنسي داخل المجتمع الجزائري

---

[1]-أحمد بالعجال، **الاصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 19، جوان 2015، ص 150.

[2]-أحمد بلعجال، المرجع نفسه، ص 151.

إيمانا منها أنه لا يمكن تغير المجتمع ما لم يتم تغيير واقعه الثقافي والتعليمي خاصة وأن الاستعمار الفرنسي قد أوجد حالة من الجهل والامية لم يشهدها المجتمع من قبل، لذلك جعلت من الإصلاح الثقافي هدفا لها من خلال احاث وضع جديد يتلاءم مع متطلبات العصر الحديث الذي أصبح يعتمد على العلوم وقد الانسان في التحكم في مختلف التقنيات والعلوم التي وصل إليها الانسان هذا من جهة، ومن جهة ثانية جعلت من التعليم باللغة العربية الوسيلة التي تربط الانسان الجزائري بماضيه ليستطيع صنع مستقبله وللحفاظ على ثوابت الهوية الوطنية ومقومات الشخصية العربية الإسلامية[1].

المبحث الثاني: وسائل الحركة الإصلاحية الجزائرية:

المطلب الأول: المدارس والمعاهد: لقد سبقت الإشارة إلى أن التعليم الرسمي في الجزائر خلال الحقبة الاستعمارية كان حصرا من صلاحيات الإدارة الاستعمارية، وقد كان مقتصرا على أبناء المعمرين من الأوروبيين، واليهود الذين استفادوا من قانون كريميو، في حين كان ممنوعا على أبناء الأهالي من الجزائريين موازاة مع التضييق على التعليم العربي الحر الذي كان قائما في الجزائر منذ ما قبل التواجد العثماني بها[2].

فقد كانت السياسة الاستعمارية في الجزائر تعتمد أساسا على محاربة اللغة العربية والدين الإسلامي باعتبارهما من أهم مقومات الشخصية الجزائرية، ولم تسمح بفتح المجال أمام تعليم الجزائريين بوجه عام بل اقتصر على فئة محدودة من الجزائريين لخدمة أهدافها الاستعمارية في الجزائر[3].

---

[1]-موبود قرين، المرجع السابق، ص600.
[2]-محي الدين عبد العزيز، **تطور حركية التعليم في الجزائر من عام 1830 إلى عام 1990**، ص 6.
[3]-جوبية عبد الكامل، هجرسي خضرة، **مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم الحضنة من 1919-1954**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، عدد 01 جوان 2018، ص 15.

لذلك فإن الحركة الإصلاحية في الجزائر قد انتبهت لأهمية التعليم في أي محاولة لإحداث التغيير داخل المجتمع الجزائري، لذلك فقد ركزت اهتمامها الكبير بالتعليم مدركة أنه لا يمكن تحقيق أي اصلاح ديني وفكري قبل اصلاح العقول، ولا سبيل إلى ذلك إلا بالتعليم، والتعليم القومي على وجه الخصوص الذي يقوم على ثوابت الامة وهويتها، ويشمل بالإضافة إلى مبادئ القراءة والكتابة دراسة التاريخ العربي والإسلامي بهدف الحفاظ على مقومات الهوية الوطنية[1].

والملاحظ أن رجال الإصلاح في الجزائر قد أدركوا أن السياسة الاستعمارية في مجال التعليم قد نجحت في رفع نسبة الاميين ونشر الجهل بين الجزائريين، بالإضافة إلى تفشي عدة ظواهر غريبة عن الدين الإسلامي كالشعوذة والخرفات فقد أصبحت نسبة الاميين وسط الجزائريين تجاوز 92.2% بين من تصل أعمارهم ثمانية عشرة سنة، و90% بين من تجاوزت أعمارهم ثمانين سنة، فيما تشرد أكثر من مليون طفل جزائري في سن الدراسة في الشوارع[2] لذلك اعتمدوا في مجال التعليم منهجا متكاملا مستوفيا لشروط النهضة، فلم يهتموا بالمجال الفكري والفقهي فحسب، بل تعداه إلى الجانب العقائدي والأخلاقي والسلوكي[3].

ومن أهم المدارس التي أنشأتها الحركة الإصلاحية خلال فترة ما قبل تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي:

–مدرسة جمعية التربية والتعليم الإسلامي بقسنطينة التي كانت بمثابة النواة الرئيسية للمشروع التربوي في منطقة الشرق الجزائري سنة 1917م.

---

[1]-المرجع نفسه، ص 16.
[2]-يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص 63.
[3]-رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)**، المرجع السابق، ص76.

-مدرسة الاخاء عام 1921 بمدينة بسكرة والتي سميت بمدرسة الاخاء تعبيرا عن روح الاخوة والتضامن بين الجزائريين[1].

وقد تميز التعليم الحر الذي اعتمدته الحركة الإصلاحية في الجزائر بالطابع الديني أكثر من غيره، وذلك نظرا للتأثر الديني لرجالات الحركة الإصلاحية، خاصة وأن اغلبهم تبنى الفكر الإصلاحي على مذهب السلف الصالح متأثرين في ذلك بحركة النهضة الإسلامية في المشرق الإسلامي بقيادة الشيخ محمد عبده، فكان دأبهم في ذلك عدم التوسع لطالب العلم في دروب العلوم والمعرفة، بل الاكتفاء بتربيته على الفكرة الصحيحة ولو مع علم قليل، معتمدين على جعل المتعلم يستخدم قدراته ومعارفه لتحقيق أهداف التعليم من خلال التركيز على منطق الفهم والاستيعاب والذاكرة أكثر من التركيز على الحشو، إضافة إلى الاعتماد على تعليم القرآن الكريم الذي أعتبر أساس التعليم الحر الإصلاحي في الجزائر مع تطعيم مناهج التدريس بالشعر وقواعد اللغة العربية وإضافة شيئا من برامج الحساب وغيرها.

لذلك يمكن القول إن التعليم الحر لدى الحركة الإصلاحية في الجزائر خلال هذه الفترة كان يهدف بالأساس إلى:

- ❖ إحلال التعليم العربي الحر المبني على قيم ومبادئ العروبة والإسلام محل التعليم الفرنسي الذي كان يهدف في الأساس إلى طمس الهوية الوطنية الجزائرية.
- ❖ إحداث التغيير الداخلي في الفرد الجزائري من خلال اعادته إلى حاضنته الأولى وهي الإسلام والعروبة، وتعلمه من مصادره الاصلية وهي كتاب الله وسنة نبيه، وتكوينه بعقيدة خالية من البدع والخرفات والشوائب.

[1]-آسيا بلحسن رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 2011/12/07، ص 80.

❖ تأهيل الفرد الجزائري لتسلق أرقى درجات التطور الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والوصول بالشعب الجزائري إلى مصاف الشعوب الراقية والمتطورة[1].

المطلب الثاني: الصحافة:

لقد أدرك رجال الحركة الوطنية في الجزائر أهمية الصحافة وأنها بمثابة مدرسة شعبية متنقلة وسلاحا صارما في محاربة الظلم والدفاع عن الحق ووسيلة رائدة في نشر العلم والمعرفة، لذلك ظهر رجال من الحركة الإصلاحية أخذوا على عاتقهم القيام بالعمل الإصلاحي عن طريق الصحافة وهي ما أصبحت تعرف فيما بعد بالصحافة الإصلاحية في الجزائر، على أن العمل الإصلاحي عن طريق الصحافة أخذ إحدى الصورتين: فمنها ما كان على شكل جرائد وصحف ، ومنها ما أخذ شكل مجلات ، وهو ما سنتطرق إليه فيما يلي:

الفرع الأول: الصحف والجرائد: فأول جريدة ناطقة بالعربية حرة ولم تكن تابعة للإدارة الاستعمارية هي جريدة "**الجزائر**" وكان مؤسسها الفنان والصحفي الجزائري عمر راسم[2] سنة 1908 التي كان يحررها ويصورها بالرسومات الساخرة بنفسه، ولكنها لم تعش طويلا لعجز صاحبها عن تغطية التكاليف، وفي سنة 1913 أصدر مجددا جريدة أسماها "**ذو الفقار**" وقد كان يوقع اسمه أبو منصور الصنهاجي غير أنها أيضا لم تعمر إلا الفترة الممتدة بين أوت 1913 إلى جوان 1914، وكان الفنان عمر راسم يحرر ويخطط جرائده

[1]-آسيا بلحسن رحوي، المرجع سابق، ص 81.

[2]-هو عمر راسم بن علي بن سعيد بن محمد البجائي، صحفي وخطاط كبير، اشتهر بخطه العربي الجميل ومقدرته على رسم المنمنمات، من الرعيل الأول في الإصلاح والكفاح، ولد بمدينة الجزائر سنة 1883م وتعلم بكتاتيبها ثم اعتمد على نفسه فتعلم اللغتين العربية والفرنسية، عرف منذ صباه بأفكاره الإصلاحية، وكان من أوائل الجزائريين اعتناقا لمذهب الامام محمد عبد والداعين له، أنشأ جريدة الجزائر في 1908/10/17، ثم جريدة ذو الفقار في 25 أكتوبر 1913، وكان اسمه المستعار أبو منصور الصنهاجي، سجنته الإدارة الاستعمارية خلال الحرب العالمية الأولى، فلاقى المحن الشديدة في سجنه، من آثاره تفسير القرآن الكريم كتبه في سجنه، وتراجم علماء الجزائر، وعدة مقالات في الاجتماع والسياسة والفن، توفي في مدينة الجزائر سنة 1959، ينظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، المرجع السابق، ص 343.

ويطبعها على الحجر لأنه لا قبل له بدفع تكاليف الطباعة بالحروف المطبعية، ثم صدرت جريدة "**الحق**" سنة 1911 في وهران، ثم جريدة "**الفاروق**" في سنة 1913 وكان مؤسسها عمر بن قدور، وكان الأخير ينتمي للمدرسة الإصلاحية متأثرا بمحمد عبده وجريدة المنار، فنقل عنها بعضا من مقالاتها واهتم بأخبار العالم الإسلامي غير أنها لم تستطع الصمود طويلا أين أُبعد الشيخ عمر بن قدور[1] إلى مدينة الاغواط سنة 1915.

وقد عمل الشيخ أبو اليقظان[2] على إنشاء مجموعة من الصحف تباعا بين سنتي 1926 و1938، وقد عرف عن الشيخ أنه كان رجلا اصلاحيا متحمسا للعمل الدعوي والاصلاحي عبر تسخير قلمه للكتابة الصحفية، كما كان مدافعا عن الوحدة الوطنية وداعيا للتصالح المذهبي كونه كان اباضي المذهب، كما سخر قلمه لنصرة القضايا العربية والإسلامية في كل من تونس ومصر وسوريا وفلسطين، مبرزا ملاحم الابطال في هذه الأقطار أمثال سليمان الباروني، والأمير شكيب أرسلان.

[1]-هو عمر بن قدور صحفي، كاتب وشاعر من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر، عرف باتجاهه السلفي الإصلاحي، ولد بمدينة الجزائر سنة 1886م، وبها نشأ وتعلم، أنشأ جريدة الفاروق في 28 فبراير 1913، وعني بالقضايا التي تهم المسامين في العالمين العربي والإسلامي، فنشر مقالات في الصحف المصرية، وأخرى تصدر في الاسيتانة عاصمة الخلافة العثمانية، فأخذت عليه الإدارة الاستعمارية نزعته التركية الإسلامية، وصادرت جريدة الفاروق ونفته إلى الاغواط سنة 1915م أين ظل معتقلا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى، وفي سنة 1920م حول جريدة الفاروق إلى مجلة، وأصدر عددها الأول في 08 أكتوبر 1920، ثم اعتزل الصحافة وآوى إلى شبه عزلة صوفيه، من آثاره: الابداء والاعادة في مسلك سائق السعادة وهو كتاب في التصوف، توفي سنة 1932، ينظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، المرجع نفسه، ص ص 143-144.

[2]- هو إبراهيم بن عيسى بن داود أبو اليقظان، صحفي وكاتب وشاعر من رجال الإصلاح والتجديد في الجزائر، اهتم بالتاريخ والتراجم والفقه، ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر في سنة 1888م، تعلم بها وببني يزقن، ثم التحق بجامع الزيتونة بتونس سنة 1912م أين كان رئيسا لأول بعثة علمية جزائرية بها حتى سنة 1925، أصدر ثماني جرائد عربية في الفترة الممتدة بين 1926م و1928م تعرضت كلها للغلق الواحدة تلو الأخرى من قبل الإدارة الاستعمارية، وأولى هذه الجرائد هي جريدة وادي ميزاب التي صدر أول عدد منها في 1926/10/01م، وفي سنة 1957 أصيب بالشلل، فأعتكف في بيته بالقرارة إلى أن توفي في سنة 1973م، من آثاره: سلم الاستقامة في الفقه في سبعة أجزاء، وسليمان باشا الباروني في جزئين، وتاريخ صحف أبي اليقظان، وملحق السير، وديوان شعره الذي طبع لأول مرة سنة 1932م، ينظر عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، المرجع نفسه، ص 356.

وقد استهل عمله الصحفي بجريدة "**وادي ميزاب**" التي كانت تصدر بالجزائر العاصمة وذلك في اكتوبر 1926، غير الإدارة الاستعمارية قامت بتعطيلها بعد أربعة أشهر من بداية صدورها[1]، وقد دأب الشيخ أبو اليقظان على إعادة اصدار جريدته تحت مسمى جديد كلما قامت الإدارة الاستعمارية بتعطيلها، ومن الصحف التي أصدرها ابي اليقظان خلال هذه الفترة: جريد المغرب التي أنشأها سنة 1930 وقد صدر منها 38 عددا، وصحيفة النور التي أنشأها في سنة 1931 والتي صدر منها 78 عددان وقد أنشأ ابي اليقظان مطبعة خاصة لطبع صحفه بالجزائر العاصمة[2].

ومن الصحف التي كانت تتبنى الفكر الإصلاحي والاتجاه الوطني كذلك جريدة "**البرق**" التي أنشأها الشيخ عبد المجيد الرحموني بقسنطينة سنة 1927م وكانت تأخذ بالنقد السياسي في طرحها متناولة مواضيع ذات طابع اجتماعي واقتصادي، الامر الذي لم يعجب الإدارة الاستعمارية فتم وقفها بقرار إداري بعد صدور عددها الأول[3].

الفرع الثاني: المجلات: أما المجلات التي ظهرت بالعربية فقد كانت قليلة لا تكاد تذكر، ومرد ذلك حسب أبي القاسم سعد الله يرجع إلى عدم توفر المادة والإطار معا، كما أن القادرين على العمل الصحفي كانوا ميالين إلى إقامة الصحف والجرائد لأنها كانت أسرع إلى توصيل أفكارهم[4]، ومن هذه المجلات "**الفاروق**" التي أعاد الشيخ عمر بن قدور بعثها في شكل مجلة سنة 1920م بعدما كانت جريدة قبل الحرب

---

[1]-التعطيل معناه في لغة ذلك الوقت أنها كتبت ما لا ترضاه الإدارة الاستعمارية الفرنسية، وهو في الغالب ما يخدم القضية الوطنية الجزائرية أو القضايا العربية والإسلامية مما يعرضها للغلق المؤقت أو النهائي، ينظر أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس 1830-1954، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998، ص264.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس 1830-1954، المرجع السابق، ص264.

[3]-المرجع نفسه، ص 256.

[4]- المرجع نفسه، ص273.

العالمية الأولى، كما أن مجلة الشهاب بدأت حياتها سنة 1925م كجريدة، وقد أصدرها الشيخ عبد الحميد بن باديس وقد صدر منها إثناعشر مجلدا قبل أن تتوقف سنة 1939م.

وقد عاصرتها مجلة أخرى لطلاب المدارس الشرعية الفرنسية الثلاث في الجزائر بالإضافة إلى طلبة الجامعة، وهي مجلة "**التلميذ**" وقد كانت مزدوجة اللغة عربية وفرنسية، وخصت موضوعاتها لحياة الطلبة وآمالهم كما كانت تأخذ مقتطفات من المجلات المشرقية، كما اهتمت بأخبار العالمين العربي والإسلامي، إلى جانب اهتمامها بالأدب والشعر والطرائف والتراث.

وفي سنة 1919م أصدر طلبة المغرب العربي المقيمين في الجزائر تحت اشراف جمعيتهم المعروفة ب "**ودادية طلبة شمال افريقية المسلمين بالجزائر**" [1]حولية ظلت تصدر كل سنة باسم "**الحولية Annuaire**"، وفي سنة 1928 صدر العدد العاشر منها فعلق عليها أحد الأساتذة الفرنسيين في المجلة الافريقية ونبه من خلال تعليقه زملائه الفرنسيين إلى ضرورة الاطلاع على ما يكتبه طلبتهم المسلمين في الحولية لأنه وجد فيها تفكيرا لا ينسجم مع ما يأخذه التلاميذ منهم ولا مع ما تتوقعه منهم فرنسا عشية الاحتفال بمئوية احتلال الجزائر[2].

المطلب الخامس: البعثات العلمية:

عرفت الجزائر مع مطلع القرن العشرين عدة بعثات علمية طلابية جزائرية توجهت إلى مراكز العلم والاشعاع العلمي في المناطق المجاورة للجزائر وحتى إلى بلاد المشرق العربي وكذا فرنسا ومن أمثلة هذه

[1]-تأسست الجمعية الودادية للتلامد (كذا) المسلمين في افريقيا الشمالية سنة 1918 في الجزائر، وكانت تضم طلابا من جامعة الجزائر التي كانت تخضع لنظام الجامعات الفرنسية، ويرجع سبب تأسيس الجمعية الودادية إلى أن جمعية الطلبة الفرنسيين التي تأسست سنة 1885م في الجزائر قامت بطرد الطلبة المسلمين من صفوفها، ويعود الفضل في تأسيسها إلى السيد ابن حبيلس الذي تولى رئاستها منذ نشأتها ثم خلفه في ذلك عباس فرحات، ينظر أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية: 1930-1945**، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (منقحة)، 1992، ص 109.

[2]-أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي**، الجزء الخامس 1830-1954، المرجع السابق ص 274.

البعثات تلك التي توجهت إلى جامع الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب، وهدف هذه البعثات العلمية في الأساس هي استكمال الدراسات العليا بعد انهاء الدراسات الثانوية في الجزائر رغم الظروف القاسية التي كانت تحيط بهذه الرحلات العلمية خاصة رفض الإدارة الاستعمارية لها.

رغم كل ما عانت منه الحركة التعليمية والثقافية الجزائرية منذ سقوط مدينة الجزائر وتوقيع معاهدة الاستسلام في الخامس جويلية 1830 من اغلاق لمعظم المعاهد والمدارس ومطاردة العلماء والمدرسين والمعلمين غلا أن البعثات العلمية الجزائرية كان عرفت ارتفاعا مطردا، كما أنه كان لها عظيم الأثر على الشباب الجزائري المستفيد منها إذ أنه أصبح ملهم الثورة التحريرية فيما بعد ووقودها في مواجهة الآلة الاستعمارية، ولعل من أهم وأبرز هذه البعثات العلمية التي شهدتها الجزائر نورد منها على سبيل الذكر لا الحصر، البعثات العلمية نحو الحواضر العلمية في بلاد المغرب العربي(فرع أول)، والبعثات العلمية إلى بلاد المشرق العربي(فرع ثان):

الفرع الأول: البعثات العلمية الجزائرية نحو الحواضر العلمية بالمغرب العربي:

انطلاقا من الارتباط التاريخي والجغرافي والديني، والانتماء الثقافي والحضاري المشترك لبلاد المغرب العربي والتشابك الاجتماعي بين أقطاره، وتعلق النضال السياسي بين دوله ووجود مصير مشترك والمتمثل في الكفاح ضد الاستعمار الفرنسي من جهة، وقدرة كل من جامعي الزيتونة بتونس والقرويين بالمغرب على الحفاظ على دورهما العلمي الريادي، أضحت كل من تونس والمغرب من أنفس الحواضر العلمية التي يقصدها طلبة العلم من الجزائريين، الامر الذي يستوجب علينا كدارسي الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل

ظهور جمعية العلماء المسلمين التطرق إلى هذه البعثات العلمية في وجهتيها الاثنتين أي إلى جامع الزيتونة أولا، وكذا إلى جامع القرويين بالمغرب الأقصى ثانيا:

أولا: البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة:

يرجع تواجد الطلبة الجزائريين بجامع الزيتونة إلى النصف الثاني من القرن التاسع عشر، غير أن هجرتهم إلى هذه القبلة العلمية كانت بأعداد قليلة، غير أنه ما لبث عددهم يرتفع في العقد الأول من القرن العشرين، لتتوقف مع بداية الحرب العالمية الأولى 1914، غير أنها عادت وبشكل ملحوظ مع نهاية الحرب العالمية الأولى لتصبح تونس مقصد كل جزائري يبحث عن الثقافة العربية الإسلامية وطلب العلم في أطره الشرعية، كونها كانت بالنسبة إليهم موردا عذبا للتشبع بالعلم والقيم الحضارية ببعديها العربي والإسلامي، وهو الشيء الذي كانوا يفتقدونه في موطنهم الأصلي الجزائر، وما يلاحظ على هذه البعثات أنها كانت في صورتين: إحداهما بعثات علمية غير منظمة، والأخرى بعثات علمية منظمة، كما سيأتي بيانه:

1- البعثات العلمية غير المنظمة:

اتخذ هذا النوع من البعثات شكل الرحلات الفردية او الجماعية ذات الباعث الشخصي التي تعتمد في الأساس على المبادرة الفردية، وقد عرف هذا النوع من الرحلات العلمية بشكل خاص في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، ويجمع المؤرخون على أنها لم ترق إلى مصاف البعثات العلمية بالمفهوم الدقيق للكلمة، كما أنها لم تكن حكرا على جمعية أو مدرسة أو شخصية معينة بذاتها بل ساهمت فيها مختلف التيارات والمنظمات على اختلاف اهتماماتها واتجاهاتها الفكرية والسياسية على امتداد القطر الجزائري من شرقه إلى غربه ومن شماله إلى جنوبه، وقد لعبت المبادرات الشخصية فيها الدور البارز.

2- البعثات العلمية المنظمة:

ميز هذا النوع من الرحلات العلمية بداية القرن العشرين وعلى الخصوص الربع الثاني منه، ومن هذه نحصي منها على سبيل الذكر لا الحصر:

أ- **البعثات الباديسية:** وهي الرحلات التي أشرف عليها الشيخ عبد الحميد بن باديس، وقد نسبت إليه كونه كان ضمن هذه الرحلات العلمية خلال تلك الفترة من جهة، ومن جهة ثانية كونه كان مساهما فيها ومشرفا عليها، وتعتبر من أوائل الرحلات العلمية المنظمة إلى جامع الزيتونة بتونس، فقد كانت رحلة الشيخ بن باديس إلى تونس سنة 1908 فاتحة هذه الرحلات، فبعد عودته منها مباشرة أخذ يتصل بطلبة العلم بقسنطينة وضواحيها ويحثهم على التوجه إلى تونس لإتمام دراستهم بها، ولذلك فإن الفضل يرجع إليه في ارسال الرعيل الأول من الطلبة الجزائريين، فبعد عودته سنة 1912 استطاع ارسال أول بعثة إيها سنة 1913 أي سنة واحدة فقط بعد رجوعه منها، غير أن اندلاع الحرب العالمية الأولى سنة 1914 لم اكن لتساعد الطلبة الجزائريين على البقاء فيها فاضطروا إلى العودة إلى الجزائر، وما إن وضعت الحرب العالمية أوزارها حتى عادت البعثات العلمية إلى شد الرحال إلى الزيتونة من جديد.

ب- **البعثات العلمية الميزابية:** تعتبر الرحلات الميزابية من الرحلات العلمية التي أخذت طابعا تنظيميا لذلك فهي تستحق معنى البعثات العلمية، ومرد ذلك إلى انتظامها دوريا من جهة، ومن جهة ثانية لإشراف كبار شيوخ وادي ميزاب عليها لضمان نجاعتها ونجاحها، واستمرارها في التوافد إلى تونس من جهة ثالثة رغم الظروف الصعبة للجزائريين، وظروف الرحلة والإقامة في تونس، على أن من المؤرخين من يعتبر أن منطقة وادي ميزاب كانت من السباقة في ارسال البعثات العلمية بشكل منظم إلى تونس، فقد بلغ عدد

تلاميذها في تونس نهاية الحرب العالمية الأولى المئات، وأغلبهم كانوا من طلبة الزيتونة وزاد عدد علماءها الذين تكونوا في الزيتونة عن المائة، دون حصر عدد مثقفيها وصحافييها.

ولعل أبرز البعثات العلمية الميزابية إلى تونس كانت رحلة أبو اليقظان سنة 1912 والتي عاصر فيها الشيخ عبد الحميد ابن باديس رغم أنه سبقه إليها بعدة سنين(1908)، وعقب الحرب العالمية الأولى سافرت بعثة علمية ميزابية أخرى إلى تونس سنة 1919 برئاسة الشيخ محمد الثميني، وأخرى برئاسة الحاج صالح بن باعلي لتضاف إلى تلك التي كان يشرف عليها الشيخ ابن اليقظان سنة 1914، فيصبح تعداد البعثات الميزابية في تونس ثلاث بعثات في آن واحد.

ثانيا: البعثات العلمية إلى المغرب الأقصى:

إذا كانت مؤسسات التعليم بالزيتونة قد استقبلت أفواجا كثيرة من الطلبة الجزائريين، فإن المغرب الأقصى هو الآخر قد فتح أبوابه التعليمية للطلبة الجزائريين ورجال الفكر والثقافة عبر فترات تاريخية مختلفة يرجعها البعض إلى العهد العثماني، ومنها رحلة الونشريسي إلى فاس، وأحمد شقرون الوهراني، وعلي بن عيسى الراشدي غير أنه لا توجد وثائق كافية تسلط الضوء على حيثيات الجدل الثقافي والفكري بين الجزائر والمغرب الأقصى غير أنه لا يمكن اهمال دور مؤسسات التعليم بالمغرب الأقصى وما قدمته للطلبة الجزائريين وبالخصوص جامع القرويين[1].

ومرد اقبال الطلبة الجزائريين على المؤسسات التعليمية التونسية وكذا بالمشرق العربي يعود أساسا إلى طبيعة المسار التاريخي الذي يمتاز به التواصل الحضاري بين الشعب الجزائري وجيرانه، وكذا التسهيلات

[1]-أحمد مريوش، **الحركة الطلابية في الجزائر ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006، ص 215.

التي كان العديد من الجزائريين يتلقاها بفضل وجود المهاجرين الجزائريين، والى كون التعليم بالزيتونة عادة ما يمنح صاحبه تأشيرة مزاولة الدراسة في مؤسسات التعليم العالي بالمشرق العربي، كما أنه لا يمكن اهمال الجانب الجغرافي وانفتاح الجزائر على تونس والمشرق العربي أكثر من ميولها وتعاملها مع المغرب الأقصى[1].

خاتمة الفصل الثاني:

❖ لقد عرف التعليم العربي الحر منذ تأسيسه جملة من الاضطرابات والمشاكل الصعبة من جراء سياسة الإبادة والقهر والتسلط التي اتبعتها الإدارة الاستعمارية في حق الجزائريين بوجه عام، وبحق رجال الحركة الإصلاحية الجزائرية بوجه خاص، غير أنه استطاع الصمود في وجه هذه الضغوط والممارسات والحفاظ على دوره الريادي في نشر العلم والتعليم، وكان له عظيم الأثر في خلق نهضة عربية إسلامية واسعة النطاق في الجزائر المستعمرة، وكوّن رجالا أصبحوا زادا حقيقيا للحركة الوطنية الجزائرية، وذخرا لثورة نوفمبر الخالدة.

❖ تعد الصحافة المكتوبة وسيلة اتصال مؤثرة تتطلب مجهودا عظيما من المشرفين عليها حتى تؤدي رسالتها على أكمل وجه في المجتمع، ولما كان هدف الحركة الإصلاحية في الجزائر ورجالاتها هو اصلاح المجتمع في كل جوانبه فقد اتخذوا من الصحافة المكتوبة وسيلة أساسية لنشر أفكارهم وجعلوها منبرا لهم ولدعوتهم الإصلاحية، واستخدموها سلاحا ضد السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر.

❖ لقد أضحت الجمعيات والنوادي سواء منها ذات الطابع الاجتماعي التي تعتمد على التكافل الاجتماعي في نشاطها الجمعوي أو الثقافية منها أو حتى الرياضية مكانا يلتقي فيه مثقفي الجزائر ومصلحيها بعامة الشعب وخاصتهم، وأصبحت نشاطاتها باختلاف أغراضها فضاء تلاقح للأفكار، وغدت منابر للوعظ

[1]- المرجع نفسه، ص ص220-225.

والإرشاد الديني، ومبعث الوعي الوطني لدى مختلف طبقات المجتمع الجزائري على اختلاف مشاربهم وتباين مكانتهم الاجتماعية والثقافية وحتى السياسية، فساهم ذلك في تهيئة العقول قبل النفوس لاستقبال أفكار جديد لم يكن بإمكان الحركة الإصلاحية ايصالها لولا مثل هذه النشاطات والمناسبات.

❖ أن التواصل الذي حدث بين أبناء الجزائر في خلال البعثات العلمية وغيرهم من الأقطار العربية سواء منها المغاربية أو تلك الواقعة في المشرق الإسلامي كانت بمثابة الجسر الروحي والفكري والثقافي بين مختلف أقطار الدول العربية، ولقد كان لهذه البعثات العلمية دور رسالي وحضاري هام وجليل للجزائر وشعبها ومؤثرا في مستقبلها أيما أثر تربية وتعليما وتوجيها خاصة بعد عودتها إلى أرض الوطن واستقرارها فيها وتفرغها للنشاط التعليمي والاصلاحي.

الفصل الثالث:

نتائج الحركة الإصلاحية وموقف الإدارة الاستعمارية منها.

الفصل الثالث: نتائج الحركة الإصلاحية وموقف الإدارة الاستعمارية منها:

المبحث الأول: نتائج الحركة الإصلاحية:

المطلب الأول: النتائج الحضارية والثقافية:

أولا: المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية:

إن المطلع على نشاط الحركة الإصلاحية في الجزائر قبل قيام جمعية العلماء المسلمين الجزائريين يلاحظ أن الفضل في الحفاظ على مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية يرجع إلى دور هذه الحركة ورجالها وعلماءها بشكل كبير، فرغم ما تعرض له الشعب الجزائري على اختلاف مكوناته-منذ بداية الاحتلال-من ضغط وطمس وتهميش ممنهج من قبل الإدارة الاستعمارية استطاع الحفاظ على تميزه عن المجتمع الأوروبي المستعمر، ويعتبر هذا الحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية نجاحا كبيرا لهذه الحركة الإصلاحية، ويتجسد هذا النجاح في خلال قدرة الشعب الجزائري بعد عقود من الاستعمار وما تعرض له خلالها على الحفاظ على اللغة العربية لغة وطنية، وبقاء الدين الإسلامي دين للامة الجزائرية والثقافة العربية، وهو ما سنبينه فيما يلي:

1) الحفاظ على اللغة العربية: لقد عمل الاستعمار الفرنسي منذ أن وطئت أقدامه أرض الجزائر على شن هجوم عنيف على اللغة العربية انطلاقا من اقتناعه بأنها أساس ثقافة الشعب الجزائري، وبالتالي فهي ركن داعم لهويته وشخصيته الوطنية الممتدة في جذور العربية والإسلام، فعمد إلى اتباع سياسة تعليمية تهميشيه قائمة على أساس الفرنسة التي ترتكز أساسا على ترسيم اللغة الفرنسية لغة رسمية للبلاد وأهلها واعتمادها لغة رسمية في الدوائر الرسمية والحكومية في الجزائر، وبالمقابل تهميش اللغة العربية واعتبارها

لغة أجنبية، بل عمد إلى إعادة تصنيف اللغة العربية وتقسيمها إلى ثلاث لغات هي: اللغة العربية العامية، اللغة العربية الفصيحة الكلاسيكية، واللغة العربية الحديثة.

في ظل كل هذه الظروف التي كانت تحيط باللغة العربية في الجزائر أشهر رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر سيف التعليم الحر الذي اعتمد أساس تدريسه اللغة العربية، فعمل على بعثها ونشرها وتعليمها لأبناء الجزائر ذكورا واناثا على حد سواء متحدين في ذلك كل الصعاب والمعوقات التي وضعتها الإدارة الاستعمارية في طريقه خاصة وأن التعليم الحر العربي لقي تأييدا ومؤازرة من قبل جموع الشعب الجزائري الذي التف حوله وقدم الدعم للقائمين عليه بالتبرع والصدقات والاوقاف.

ومن هنا يمكن القول إن التعليم العربي الحر قد نجح في تحقيق مقوما أساسيا من مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية والمتمثل في إعادة احياء اللغة العربية ونشرها بين أبناء الجزائر.

2) المحافظة على الدين الإسلامي: لقد استطاعت الحركة الإصلاحية في الجزائر بجهود علمائها ومن خلال مختلف وسائلها الحفاظ على الدين الإسلامي، وما حققته بهذا الشأن لا يقل أهمية عما حققته في قدرتها على المحافظة على اللغة العربية، فقد تعرض الإسلام باعتباره ديانة الشعب الجزائري إلى حرب شرسة من طرف الإدارة الاستعمارية، أين تظافرت جهود الكنيسة الكاثوليكية مع جهود رجال السياسة والإدارة الاستعمارية في الجزائر فكانوا صفا واحدا متحدين ضد الدين الإسلامي بهدف القضاء عليه انطلاقا من كونه أهم مقوم للشخصية الجزائرية وأساس هويتها العربية الإسلامية، وقد أوشك الاستعمار الفرنسي أن يدرك هذه الغاية لولا جهود رجال الحركة الإصلاحية من خلال المدارس التعليمية وحلقات الوعظ والإرشاد في الساجد في مختلف القرى والمداشر والمدن.

فقد عملت على انشاء المزيد من المدارس القرآنية والتعليمية، وكذا المساجد لنشر التعليم الذي يعتمد على الدين الإسلامي كمرجعية علمية ودينية في مناهجه التعليمية وما يتصل به من علوم دينية ودنيوية.

لقد عملت الحركة الإصلاحية الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسامين الجزائريين بمحاربة سياسة التنصير ومواجهة أعمال رجال الدين المسحيين وحملات الأباء البيض الهادفة إلى تغيير دين الجزائريين من الإسلام إلى المسيحية، فرغم ما وفرته فرنسا من إمكانيات مادية ضخمة وأموال لإنجاح سياسة التنصير في الجزائر، وتجسد ذلك خصوصا في بناء الكنائس وقرى رعاية الايتام وتقديم يد المساعدة للمحتاجين من الأهالي غير أنها باءت بالفشل جميعا، فبعد مرور عقود من الاحتلال والسياسات الاستعمارية المختلفة وحمالات التنصير تلاشت أحلام الاستعمار في كون أيام الإسلام في الجزائر قد غدت معدودة، وأن تحول الجزائريين إلى المسيحية قضية وقت فقط، وهو ما عبر عنه أستاذ علم الاجتماع غوستاف لوبان GOSTEVE LE BON في قوله: "فأما ما يخص العرب فقد استشهدت بأربعة آلاف يتيم الذين تولى أمرهم الكاردينال لافيجري فعلى الرغم من تربيته هؤلاء تربية مسيحية بعيدة عن كل تأثير عربي رجع أكثرهم إلى الإسلام بعد أن بلغوا سن الرشد"[1].

المطلب الثاني: نتائج الحركة الإصلاحية على الحركة الإعلامية:

لقد أصبح حرمان الجزائريين من قبل الإدارة الاستعمارية من حقهم في التعليم عموما، والتعليم بلغتهم العربية بناء على مقومات شخصيتهم الجزائرية على وجه الخصوص دافع لهم للالتفاف حول المراكز العلمية الإسلامية التي بقيت صامدة رغم كل ما كان يمارس عليها من سياسة الضغط والتهميش، وقد كان لظهور رجال مصلحين من علماء الجزائر بالغ الأثر في نفسية الجزائريين، فقد ساهمت في النهوض بالتعليم باللغة

[1]-مخلوفي جمال، **التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009، ص 100.

العربية رغم إمكاناتها المحدودة، وكونها أيضا كانت في بداية مشوارها الإصلاحي النهضوي، فعملت على مسايرة البرامج العلمية الحديثة التي تواكب روح العصر، وقد استطاعت تحييد سياسة فرنسا التجهيلية التي شرعت في تطبيقها منذ سقوط مدينة الجزائر في 05 جويلية 1830.

لقد استطاعت الحركة الإصلاحية في الجزائر إعادة بعث الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر، واستطاعت أن تكون جيلا من المدافعين عن اللغة العربية وعن الفكر الإصلاحي، والذين أكملوا مشوار الإصلاح والتعليم بعد إنهائهم لدراساتهم العليا سواء في الجزائر أو بعد عودتهم من البعثات العلمية التي تم إرسالها من قبل رجال الحركة الإصلاحية على فترات مختلفة.

المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية:

لقد استطاع رجال الحركة الإصلاحية في الجزائر الحلول محل الإدارة الاستعمارية في الجزائر في عدة جوانب مرتبطة بحياة الجزائريين، فرجل الدين المصلح أصبح محل اهتمام الجزائريين واكتسب رهبة بينهم، وأصبح كسب ودهم والجلوس إليهم محل اهتمام كل الجزائريين على اختلافهم، ومن أهم الأدوار التي لعبها هؤلاء المصلحين:

- **اصلاح ذات البين:** كثيرة هي الخصومات التي تقع بين الأقارب وبين عامة الجزائريين والتي أصبحت ترفع إلى رجال الدين من الحركة الإصلاحية باعتبارهم أئمة للمساجد وكذا اتباع نظام الجماعة في حل النزاعات والإصلاح بين المتخاصمين والتي يتم فيها الفصل في كل الخصومات دون اللجوء إلى الإدارة الاستعمارية أو إلى محاكمها، خاصة وأنها كانت لا تنصف الجزائريين وحرمتهم حتى من حقهم في

الاستئناف على غرار الأوروبيين المقيمين في الجزائر، إضافة إلى قانون الأهالي الذي يعتمد أساسا على العقوبات الجماعية فيما تعلق منها بالقضايا الجنائية[1].

- **إبرام عقود الزواج:** رغم مرور عقود من الاحتلال الفرنسي للجزائر، ورغم تعميم نظام الحالة المدنية الفرنسي على الجزائر غير ان الشعب الجزائري بقي يعتقد ان عقد الزواج هو ذلك العقد المبرم بالطريقة الشرعية، وأن تسجيله في سجلات الحالة المدنية لا يعدو أن يكون من قبل الإجراءات الإدارية المستحدثة من قبل الإدارة الاستعمارية والتي لا تغني عن العقد الشرعي شيئا، لذلك فر يتم عقد الزواج بين الجزائريين إلا بحضور شيخ الزاوية، أو إمام المسجد أو المدرسة القرآنية، وغالبا ما كان هؤلاء من رجال الحركة الإصلاحية فقد كانوا يبرمون عقود الزواج ويوثقونها طبقا لأحكام الشرع الاسلامين وهو استغناء بين عن مظاهر الإدارة الاستعمارية في الجزائر[2].

- **تقسيم الميراث:** يعتبر الميراث من المسائل الحساسة اجتماعيا ودينيا، لذلك كان لابد من اللجوء في حل قضايا الميراث إلى من لهم إلمام بعلم الفرائض لتحديد الانصبة وقسمة التركة، ونظرا للتكوين الديني والعلمي لرجال الإصلاح في الجزائر فغالبا ما كانوا يتولون مثل هذه القضايا لإلمامهم بأحكام الميراث وعلم الفرائض، وقد كانوا يجلسون إلى الناس في المناسبات وفي المساجد والأسواق يفقهون الناس ويتولون حل نزاعاتهم فيما ارتبط منها بهذه المسائل، وقد كان في الغالب لكل قبيلة أو عرش سوقا أسبوعيا يجلس فيه العلماء والفقهاء يستمعون للأهالي ويتولون حل نزاعاتهم[3]، بالإضافة إلى ذلك فقد كان بعض الشيوخ يقوم بوظيفة التوثيق، فيسجلون عقود البيع والايجار والرهن وغيرها، حتى أن المحاكم الرسمية الفرنسية كانت

---

[1]-حمادو نذير، **وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا العلم والقرآن للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر**، مجلة المعيار، عدد 10، جامعة قسنطينة، سبتمبر 2005، ص 22.
[2]-مخلوفي جمال، المرجع السابق، ص 102.
[3]-المرجع نفسه، ص 103.

تضطر إلى اخذ هذه العقود بعين الاعتبار، بل حتى الترخيص لبعضهم بالتوثيق على أن يتم التسجيل على وثائق مدموغة ضمانا لتحصيل الرسوم لصالح الإدارة الاستعمارية[1].

المطلب الرابع: النتائج السياسة:

لقد استطاعت الحركة الإصلاحية الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال مختلف وسائلها وانشطتها في جل ارجاء الجزائر من تكوين جيل ساهم إلى حد كبير في التعبئة السياسية للبلاد فبالرغم من أن غالبية رجال الحركة الإصلاحية خلال هذه الفترة لم تكن تملك استراتيجية واضحة المعالم في الميدان السياسي، إذ أن الامر لم يكن يقتصر إلا على بعض الافراد والشخصيات التي جاهرت بمطالب سياسية أو بالانتماء إلى تيار أو حزب معين، ويرجع سبب ذلك إلى انعدام الوضوح في الرؤية السياسية وعدم وجود مشروع سياسي إذ أن همهم الأول والاكبر هو الاهتمام بالحركة العلمية والدينية أكثر من اهتمامهم بالجانب السياسي، كما أنهم يعملون على اعداد وتكوين جيل يمكنه الاخذ بسبل الاستقلال وتحرير البلاد.

المطلب الخامس: توحيد العمل الإصلاحي في الجزائر:

بعد عدة محاولات ومساجلات بين أقطاب الفكر الإصلاحي في الجزائر لتوحيد العمل الإصلاحي تمكنوا سنة 1924 من تأسيس جمعية الاخاء العلمي[2]، ظهر تيار بينهم يدعو بقوة إلى توحيد جهود العلماء لمقاومة الفساد الذي أخذ يعم البلاد، ومواجهة الحركات الهدامة التي ترمي إلى طمس تاريخ الجزائر وقوميتها العربية والإسلامية، ووجدت هذه الدعوة استجابة كبيرة نتج عنها تأسيس هيئة نادي الترقي التي أخذت تنشر

[1]- حمادو نذير، المرجع السابق، ص27.
[2]-عبد الرشيد زروقة، المرجع السابق، ص125.

أفكارها العربية الإسلامية وتقاوم الادماج والتجنيس ودعاتها، وكان الشيخ العقبي[1] واعظ هذا النادي ومرشده يقوم بإلقاء الخطب والمحاضرات بمركز النادي[2].

غير أنه سرعان ما دب الخلاف بين أعضاء نادي الترقي حول جملة من المشاكل فأستقال الشيخ العقبي وثلة من رفاقه أعضاء النادي، غير أن الشيخ عبد الحميد بن باديس أخذ على رأس ثلة من العلماء يدعو رجال الدين وحملة الثقافة العربية الإسلامية إلى وحدة العمل، وانعقدت عدة اجتماعات ومؤتمرات لدراسة الوضع، وكان الرأي الغالب في البداية يتجه إلى ضم كل علماء الدين وشيوخ الطرق الصوفية والزوايا في رابطة واحدة باسم رابطة علماء السنة، غير أن الإدارة الاستعمارية في الجزائر رأت في ذلك خطرا عليها، فأوعزت إلى بعض عملائها بأن يعملوا على افساد هذه الخطة، وفعلا انشق رجال الزوايا من الاتفاق، واستقل الشيخ عبد الحميد بن باديس، وتمكنت جهودهم من تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الفاتح ماي 1931م[3].

[1]-هو الطيب الن إبراهيم ابن الحاج صالح العقبي(1890-1960)، خطيب، كاتب، صحفي وشاعر، من رجال الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، ولد بسيدي عقبة ببسكرة، هاجر مع اسرته إلى المدينة المنورة سنة 1895م، فنشأ بها وتعلم على يد علمائها، ثم درس في الحرم المكي، وشارك في الحياة السياسية هناك، فاتهمه الاتراك بالمساهمة في الثورة العربية التي أعلنها الشريف حسين سنة 1916م، فأبعد إلى تركيا في شهر نوفمبر سنة 1916م، وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عاد إلى مكة سنة 1919م، فولاه الشريف حسين رئاسة تحرير جريدة القبلة خلفا للكاتب الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب وإدارة المطبعة الاميرية، عاد إلى الجزائر سنة 1920م واستقر بمدينة بسكرة، فتخوفت منه الإدارة الاستعمارية فاعتقلته لمدة شهرين ثم أطلق سراحه، فأظهر نشاطا كبيرا في محاربة البدع والضلالات، وأصدر جريدة الإصلاح في 08 سبتمبر 1927، فكانت منبرا لأقلام دعاة الإصلاح والحرية في الجزائر، واستمرت في الصدور إلى غاية سنة 1948م، وعندما نشئ نادي الترقي بالجزائر العاصمة تولى الوعظ والإرشاد فيه، كما شارك في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، وعين بها نائبا للكاتب العام، وانفصل عنها في أوائل الحرب العالمية الثانية لخلاف وقع بينه وبين أعضاء الجمعية، توفي بالجزائر العاصمة سنة 1960م.ينظر عادل نويهض، المرجع السابق ص ص 238-239.

[2]- أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية: 1930-1945**، الجزء الثالث، المرجع السابق، ص81.

[3]-المرجع نفسه، ص 82.

المبحث الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية:

المطلب الأول: موقف الإدارة الاستعمارية من الهجرات الجزائرية:

لقد شغلت حركات الهجرة الجزائرية إلى البلاد الإسلامية والعربية على وجه الخصوص ما بين سنتي 1890-1911 بال الإدارة الاستعمارية في الجزائر، ويعود ذلك إلى اعتبارات ترتبط بما أسمته الإدارة الاستعمارية بأمن المستعمرة.

لقد خشيت الإدارة الاستعمارية أن تكون هجرة الجزائريين سببا في انتشار الاضطرابات الثورية، لذلك كانت تهب كلما ظهر خطر الهجرة إلى اتخاذ إجراءات إدارية وعسكرية لتوقفها، وتتمثل هذه الإجراءات في عدم تسليم رخص وجوازات السفر، ومراقبة الحدود، وتجنيد الفرق العسكرية لمتابعة من يغادرون البلاد سرا.

إلى جانب ذلك كانت الدوائر الحكومية داخل كل من الجزائر وفرنسا تخشى على سمعتها، لأن حركات الهجرة إلى البلاد الإسلامية كانت تترك انطباعا شيئا على الرأي العام في فرنسا والعالم الإسلامي، فهي توحي بأن أهالي الجزائر المستعمرة يئنون تحت نير الظلم والعبودية، وبالتالي يجب العمل على إيقافها وإلا تحول المهاجرون الجزائريون –عند وصولهم إلى مقصد الهجرة–إلى دعاة معادين لفرنسا وأعداء ناقمين عليها[1].

ولم تكن الإدارة الاستعمارية وحدها من ينظر إلى مثل هذه الهجرات بعين الريبة، فالمعمرون الأوربيون أو الأغلبية منهم كاموا يعلنون غضبهم كلما انتشرت الهجرة في مدينة أو عمالة ما، وترتبط أسباب غضبهم

[1]-محمد غالم، **من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**، انسانيات، المجلة الجزائرية للأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2000/12/31، ص 28.

في الغالب بمصالحهم الاقتصادية، إذ كانت الهجرات تسبب لهم نقصا خطيرا في اليد العاملة الضرورية لتسيير مزارعهم ومؤسساتهم الاقتصادية.

كما اتفقت الإدارة الاستعمارية مع المعمرين في اعتبار أغلب الهجرات الجزائرية إلى البلاد العربية والإسلامية في هذه الفترة راجع إلى الدعاية العثمانية، أو التحريض الأجنبي ضد الدولة الفرنسية، إذ ترى أن هدف هذه الدعاية هو إثارة الشعور الديني، وترجع الإدارة الاستعمارية انتقال هذه الدعاية إلى الجزائر عبر:

1-الصحف التي تصدر في الأقاليم العثمانية مثل معلومات في الاسيتانة، وثمرة الفنون ببيروت، والإسلام بالإسكندرية، خاصة وأن هذه الصحف كانت تصل لأيدي الجزائريين بسهولة.

وحسب الإدارة الاستعمارية فإن تلك الصحف دعت مسلمي الجزائر والمستعمرات إلى مغادرة أوطانهم والتوجه إلى الأقاليم العثمانية في المشرق بهدف الاستقرار فيها، كما أنها نشرت رسائل بعض المغاربة المقيمين بالشام يناشدون فيها إخوانهم في الجزائر للهجرة قصد التخلص من الحكم الأوروبي المسيحي والإقامة في ظل الحكم العثماني المسلم[1].

2-كما انتشرت الدعاية العثمانية علي يد التجار والجواسيس الذين كانوا يعملون لصالح الدولة العثمانية، وعند اقامتهم في الجزائر تحدثوا عن الحفاوة والمساعدات المختلفة التي كان يتلقاها المهاجرون من قبل المصالح الإدارية العثمانية[2].

---

[1]-قليل مليكة، **هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا(1900-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص ص 50-57.

[2]-محمد غالم، المرجع السابق، ص ص 28-38.

المطلب الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم الحر:

لقد اتسم موقف الاستعمار الفرنسي من مدارس التعليم العربي الحر بالشدة والقساوة، أين اعتمد على إغلاق المدارس واضطهادها واضطهاد مدرسيها ومنعهم من التدريس في المساجد والجوامع، وذلك بمقتضى قوانين ومراسيم سمحت للإدارة الاستعمارية بمطاردة المعلمين والعلماء ومتابعتهم في المحاكم مثلهم مثل اللصوص والمجرمين وسجنهم وتغريمهم بغرامات مالية ثقيلة، وهو ما سنوضحه فيما يلي:

الفرع الأول: إغلاق المدارس الحرة:

اتخذت الإدارة الاستعمارية هذا الاجراء بناء على قانوني 1892، و1904 والذين كان يهدفان إلى إعادة هيكلة التعليم الابتدائي العام والخاص، ويشترط هذا القانون من أجل فتح مدرسة للتعليم الحر وجود محل صحي، والحصول على رخصة فتح مدرسة، ورخصة خاصة بالمعلم المسلم يوافق عليها عامل العمالة التي تفتح فيها المدرسة، لكن الرخصة لا تمنح إلا للشخص الذي تتأكد الإدارة من موالاته لها، وفي حالة منحها يشترط القانون أن لا يزيد عدد التلاميذ عن الثمانية وأن تقدم الدروس خارج ساعات الدوام العمومي، ونتيجة لهذه الإجراءات تم غلق العديد من المدارس العربية في الجزائر، كما تم رفض طلبات فتح مدارس جديدة لذات الأسباب[1].

[1]-أحمد بن داود شيخ، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920-1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، 2016-2017، ص 183.

الفرع الثاني: اضطهاد معلمي المدارس الحرة:

غالبا ما كانت ترافق عمليات غلق المدارس الحرة العربية اضطهاد معلميها ومتابعتهم قضائيا وكذا متابعة القائمين عليها وعلى تسييرها، أين كانت تتم مداهمة الشرطة لها والبحث عن معلميها وكذا القائمين على تسييرها واعتقالهم ثم مقاضاتهم وقد تصل الغرامات أحيانا إلى مبلغ عشرة آلاف فرنك الحبس لعدة أيام[1].

الفرع الثالث: منع الشيوخ من التدريس في المساجد والجوامع:

لقد أيقنت الإدارة الاستعمارية من مرونة العمل الإصلاحي وأدركت أنه لا يقتصر على المدارس بل يتعداه للمساجد والجوامع لذلك اتخذت عدة قرارات بهذا الشأن ولعل أهمها وأخطرها منع إقامة الخطب والمحاضرات في المساجد من غير الائمة المعتمدين وهؤلاء غالبا ما يكونوا من خريجي المدارس الإسلامية الفرنسية، أو من رجال الزوايا والطرقيين المعادين للفكر الإصلاحي في الجزائر[2].

خاتمة الفصل الثالث:

لقد أكدت مختلف القوانين التي أصدرتها الإدارة الاستعمارية لضرب وتحطيم المؤسسات الثقافية والدينية للشعب الجزائري، سواء عن طريق إغلاق المدارس الحرة ومتابعة ومطاردة القائمين عليها أو غلق المساجد والجوامع أمام دروس الوعظ والإرشاد التي كان يقدمها المصلحون إرادة المستعمر الفرنسي في تعزيز سياسته في المجال الثقافي ومواصلة الغزو المعنوي للشعب الجزائري وهذا ما وعته وفهمته الحركة

[1]- أحمد بن داود شيخ، المرجع السابق، ص ص 185-187.
[2]-المرجع نفسه، ص ص 187-189.

الإصلاحية، لذلك أخذت تتكيف مع هذه الإجراءات حتى تحفظ نخبة علماءها، وفي نفس الوقت لتقوم بدورها الرسالي.

خـــاتـــمة

خاتمـــــــة:

وفي خاتمة بحثنا هذا المتواضع يمكن لنا الوقوف على جملة من الحقائق التاريخية:

- ✓ أن المؤسسات التعليمية والثقافية في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي كانت مؤسسات موجودة وقائمة بذاتها، وأنها كانت تمثل الحصن الحصين لمقومات الهوية الوطنية وذرع الامة لحماية ثوابتها.
- ✓ أن الإدارة الاستعمارية منذ توقيع معاهدة الاستسلام من قبل الداي حسين عملت وفق سياسة ممنهجة من أجل مسخ الشعب الجزائري ودمجه في المجتمع الأوروبي.
- ✓ عملت الإدارة الاستعمارية وفق خطط مدروسة على تجهيل الشعب الجزائري لكي تجعله شعب منقاد كونه فاقد لهويته وثوابته الوطنية.
- ✓ أدركت فرنسا أن اللغة العربية والدين الإسلامي هما روحا المجتمع فعملت منذ دخولها إلى الجزائر على ضرب هذه القيم والثوابت لتجعل منه شعبا دون قيم ودون ثوابت وبالتالي دون مستقبل منسلخ من ماضيه.
- ✓ عملت فرنسا على إيجاد نخبة جزائرية مفرنسة بهدف خدمة مصالحها وأهداف مشروعها الاستعماري في الجزائر.

لكن رغم كل ذلك فإن الشعب الجزائري استطاع النهوض من سباته والخروج من مستنقع واقعه المرير بفضل ثلة من الرجال الذين أخذوا العلم سلاحا والدين منهجا والإصلاح هدفا لنهضته وانقاذه مما فيه، وقد عرف هؤلاء الرجال بالحركة الإصلاحية، وقد عمدت إلى:

- ✓ تشخيص واقع الشعب الجزائري وتحديد مواضع الداء والمرض فيه، وخلصت إلى وصفة الإصلاح التي استطاع من خلالها الشعب الجزائري أن ينبعث من جديد.
- ✓ وضع آليات العمل الإصلاحي وتسعير الإمكانيات المادية والبشرية التي يمكن لها تحقيق الأهداف المراد الوصول إليها.

إنما يميز العمل الإصلاحي خلال فترة الدراسة أنه في أغلبه عمل فردي غير موحد يقوم به كل عالم أو مصلح حسب رؤيته الإصلاحية التي توصل إلى تكوين قناعته بشأنها من خلال ثقافته الشخصية وقدراته العلمية ومكتسباته العملية ومحيطه الاجتماعي، لكن مع مرور الوقت يمكن ملاحظة إدراك رجال الحركة الإصلاحية لأهمية العمل الجماعي الممنهج، وهو الامر الذي بدأ يتجسد بداية من سنة 1924 بإقامة رابطة الاخاء، ثم انشاء نادي الترقي سنة 1927م، والذي انتهى بوضع استراتيجية إصلاحية شاملة ابتداء من سنة 1931 من خلال رؤية إصلاحية وطنية وعمل جماعي تجسد في تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي جمعت في طياتها خيرة أبناء الحركة الإصلاحية الجزائرية.

لقد خلصنا في بحثنا إلى أن الدراسات السابقة لخصوص الحركة الإصلاحية في الجزائر حصرت موضوع العمل الإصلاحي بوجه عام في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ولم تول الاهتمام الكافي–كما اهتمت به لدى الجمعية–للعمل الإصلاحي لما قبل انشاءها إلا من خلال الدراسة الفردية للعمل الإصلاحي من خلال كتابات تتعلق بالجهود الفردية لبعض المصلحين وتسليط الضوء على سيرتهم الذاتية في المجال الإصلاحي، غير أن المتمعن في هذا العمل الإصلاحي خلال فترة الدراسة يتبين له وجود علاقة وطيدة بين العمل الإصلاحي لمختلف المصلحين وإن غاب التنسيق بيهم خاصة من خلال العمل الصحفي والنوادي إضافة إلى تكوينهم الإصلاحي المشرقي ذو التوجه الإسلامي.

وفي الأخير نعتقد أن البحث في الحركة الإصلاحية الجزائرية قبل ظهور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مازال يحتاج إلى المزيد من البحث والتعمق في دراسته وتسليط الضوء على الجوانب الخفية فيه، خاصة بإنشاء مخابر علمية للبحث الأكاديمي تهتم بهذا الجانب التاريخي للجزائر على غرار البحث في الحركة الوطنية ثورة أول نوفمبر وحتى جمعية العلماء ذاتها.

قائمـــــة المصـادر والمراجـــع

قائمـــــــــة المصـــادر والمراجـــــع:

أولا: الكـــــــتب:

بالعربية:

1) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية: 1900-1930**، الجزء الثاني، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (منقحة)، 1992.

2) أبو القاسم سعد الله، **الحركة الوطنية الجزائرية: 1930-1945**، الجزء الثالث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، الطبعة الرابعة (منقحة)، 1992.

3) أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1954**، الجزء الخامس، الطبعة الأولى، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1998.

4) العربي الزبيري، **تاريخ الجزائر المعاصر (الجزء الأول) -دراسة**، منشورات أتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999.

5) سعيدي مزيان، **النشاط التنصيري للكاردينال لا فيجري(1867-1892)**، الجزائر، دار هومة، 2009.

6) عبد الحميد زوزو، **الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين(1919-1939)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.

7) عبد القادر المغربي، **جمال الدين الافغاني، ذكريات وأحاديث**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1987.

8) عمار هلال، **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام(1847-1918)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر 2007.

9) عبد الرزاق زروقة، **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر(1913-1940)**، دار الشهاب، الجزائر، ط1، 1999.

10) عبد الكريم بوالصفصاف، **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية (1931-1945)**، دار البعث للطباعة والنشر والتوزيع، قسنطينة، 1981.

11) شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير، المقومات الإسلامية والسيادة الفرنسية**، ترجمة المنجي سليم وآخرون، الدار التونسية للنشر، الشركة الوطنية للكتاب، تونس، الجزائر، 1976.

12) تركي رابح عمامرة، **الشيخ عبد الحميد ابن باديس رائد الإصلاح الإسلامي والتربية في الجزائر**، ط5، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والاشهار، الجزائر، 2001.

13) يحي بوعزيز، **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

بالفرنسية:

1. Ben Youssef Benkhadda, Les Origines du 1er novembre 1954,ed, Dahlab, Algerié, 1989,p84
2. Charles Robert Agéron : Histoir de la france coloniale (1914.1990) ed,Armand collin, paris,1990, P317.

الموسوعات:

1) جورجي زيدان، **تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر**، الجزء الأول، كلمات للترجمة والنشر، مصر، 2012.

2) عادل نويهض، **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر**، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، ط2، 1980.

ثانيا: الرسائـــل الجامعيـــة:

الاطروحـــات:

1) أحمد مريوش، **الحركة الطلابية في الجزائر ودورها في القضية الوطنية وثورة التحرير 1954**، أطروحة لنيل شهادة دكتورة دولة في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر، 2005-2006.

2) أحمد بن داود شيخ، **المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم(1920-1954)**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة أحمد بن بلة، وهران01، 2016-2017.

3) بلعربي عمر، **أعلام الحركة الإصلاحية في الجزائر-دراسة في السير والمواقف**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، 2017-2018.

الرسائـــل:

1) سليمان بن رابح، **العلاقات الجزائرية العربية بين الحربين (1919-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2007-2008.

2) علي زين العابدين، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا وانعكاساتها الاجتماعية والثقافية على المجتمع الجزائري 1914-1962**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الاجتماعي والثقافي المغاربي عبر العصور، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والإسلامية، جامعة أدرار، 2013-2014.

3) رابح فلاحي، **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحيث والمعاصر-تاريخ الحركة الوطنية المغاربية-قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة منتوري قسنطينة، 2007-2008.

4) مخلوفي جمال، **التعليم العربي الحر في حوض الشلف خلال الفترة 1930-1956**، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2008-2009.

5) قليل مليكة، **هجرة الجزائريين من الاوراس إلى فرنسا(1900-1939)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الاوراس الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009.

رابعا: المقالات العلمية:

1) أحمد بالعجال، **الاصلاح في فكر الشيخ محمد السعيد الزاهري الجزائري (1900-1956)**، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، عدد 19، جوان 2015.

2) آسيا بلحسن رحوي، **وضعية التعليم الجزائري غداة الاحتلال الفرنسي**، مجلة دراسات نفسية وتربوية، مخبر تطوير الممارسات النفسية والتربوية، عدد 2011/12/07.

3) العربي بلعزوزي، **السياسة الاستعمارية في الجزائر وأثرها على تطور الهجرة الأوروبية (1830-1900)**، مجلة عصور الجديدة، عدد 7-8، خريف-شتاء 2012-2013.

4) جوبية عبد الكامل، هجرسي خضرة، **مظاهر الحركة الإصلاحية بإقليم الحضنة من 1919-1954**، مجلة الناصرية للدراسات الاجتماعية والتاريخية، مجلد 9، عدد 01 جوان 2018.

5) دحو فغرور، **جول فيري: مهندس الإمبراطورية الفرنسية**، مجلة عصور الجديدة، عدد 01، 2011.

6) حمادو نذير، **وثائق فرنسية عن مقاومة زوايا العلم والقرآن للمشروع الثقافي الاستعماري في الجزائر**، مجلة المعيار، عدد 10، جامعة قسنطينة، سبتمبر 2005.

7) كريم ولد النبية، **سياسة الاخضاع وقوانين الانديجينا من خلال أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر**، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، دورية محكمة تصدرها جامعة الوادي، عدد 2، ديسمبر 2011.

8) محمد بوشنافي، **الجامعة الإسلامية وصداها في الجزائر من أواخر القرن التاسع عشر حتى 1914**، مجلة الحوار المتوسطي، عدد 3-4.

9) محمد غالم، **من أرشيف الإدارة الاستعمارية في الجزائر: الوثائق الفرنسية والهجرة إلى الديار الإسلامية**، انسانيات، المجلة الجزائرية للأنثروبولوجيا والعلوم الاجتماعية، مركز البحث في الانثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، 2000/12/31.

10) منير صغيري، **الفكر الإصلاحي-التجديدي للشيخ محمد عبده وأثره على الحركة الإصلاحية في الجزائر (1903-1931)**، مجلة المعارف للبحوث والدراسات التاريخية، مجلة دورية محكمة، عدد 06.

11) مولود قرين، **من مظاهر الإصلاح الديني والتربوي والاجتماعي في الجزائر من خلال: جريدة الفاروق (1913-1915) (1920-1921)**، مجلة المعيار، مجلد 23ن عدد 45، السنة 2019.

12) سامية بن فاطمة، بوبكر حفظ الله، **الهجرة الجزائرية إلى فرنسا خلال الاحتلال الفرنسي 1830-1962 -قراءة في الأسباب والدوافع-**مجلة العلوم الاجتماعية، عدد 27، نوفمبر 2017.

13) عبد القادر المغربي، **جمال الدين الافغاني، ذكريات وأحاديث**، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثالثة، 1987.

14) شيخ لعرج، **هجرة الجزائريين إلى فرنسا خلال العهد الاستعماري من خلال الكتابات الفرنسية (1830-1962)**، مجلة مواقف للبحوث والدراسات في المجتمع والتاريخ، مجلد 14، عدد 2، جوان 2019.

15) صافية كساس، **الرحلات العلمية من وإلى المغرب العربي ودورها في تنشيط الحركة العلمية والتعليمية بالمغرب العربي**، مجلة الممارسات اللغوية، عدد 8.

16) هلايلي جيلالي، **التعليم في منطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الاستعمارية 1857-1954**، مجلة دراسات أدبية وإنسانية، مجلة فكرية سداسية يصدرها مخبر الدراسات الأدبية والإنسانية، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، عدد 03، أبريل 2005، قسنطينة.

17) ياسين حمودة، **الهجرة الجزائرية نحو فرنسا (الدوافع والمراحل)**، مجلة دراسات، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، جامعة قسنطينة 02 عبد الحميد مهري، عدد 07.

خامسا: المواقع الاليكترونية:

1-الموقع الاليكتروني: http://data.bnf.fr/ark:/12148/cb10739922z تاريخ التصفح: 2019/04/29، على الساعة 12:12.

2-الموقع الاليكتروني: https://data.bnf.fr/fr/10293459/louis_tirman تاريخ التصفح: 2019/04/29 على الساعة: 10:41.

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

مقدمة: .....أ
الفصل الأول: جذور الحركة الإصلاحية في الجزائر: 8
المبحث الأول: التعليم في الجزائر نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين: 8
المطلب الأول: السياسة التعليمية الفرنسية في الجزائر: 9
المطلب الثاني: صور التعليم في الجزائر: 13
الفرع الأول: التعليم التقليدي: 13
الفرع الثاني: التعليم الأهلي الحديث: 14
الفرع الثالث: التعليم الرسمي: 14
المبحث الثاني: عوامل ظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر: 15
المطلب الأول: العوامل الداخلية لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر: 15
الفرع الأول: نشاط الحركة التنصيرية: 16
الفرع الثاني: سياسة الفرنسة والتجنيس: 17
الفرع الثالث: انحراف الطرق الصوفية والزوايا: 19
المطلب الثاني: العوامل الخارجية لظهور الحركة الإصلاحية في الجزائر: 20
ثانيا: الهجرة الجزائرية إلى فرنسا: 22
1-الهجرة الجزائرية اتجاه فرنسا إلى غاية 1919: 22
2-الهجرة الجزائرية اتجاه فرنسا بين الحربين العالميتين الأولى والثانية(1919-1939): 23
3-دوافع هجرة الجزائريين إلى فرنسا: 25
الدوافع الاقتصادية: 25
الدوافع السياسية 27
الفرع الثاني: الصحافة المشرقية: 28
الفرع الثالث: فكرة الجامعة الإسلامية: 29
الفرع الرابع: انتشار الفكر الوهابي 32
خاتمة الفصل الأول: 33
الفصل الثاني: أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية ووسائلها: 36
المبحث الأول: أهداف الحركة الإصلاحية الجزائرية: 36
المطلب الأول: الإصلاح الديني: 36
الفرع الأول: اعتماد الكتاب والسنة: 37
الفرع الثاني: محاربة البدع والخرافات: 37
المطلب الثاني: الإصلاح الثقافي: 37
المبحث الثاني: وسائل الحركة الإصلاحية الجزائرية: 38

المطلب الأول: المدارس والمعاهد:.....38
المطلب الثاني: الصحافة:.....41
الفرع الأول: الصحف والجرائد:.....41
الفرع الثاني: المجلات:.....43
المطلب الخامس: البعثات العلمية:.....44
الفرع الأول: البعثات العلمية الجزائرية نحو الحواضر العلمية بالمغرب العربي:.....45
أولا: البعثات العلمية إلى جامع الزيتونة:.....46
1- البعثات العلمية غير المنظمة:.....46
2- البعثات العلمية المنظمة:.....47
ثانيا: البعثات العلمية إلى المغرب الأقصى:.....48
خاتمة الفصل الثاني:.....49
الفصل الثالث: نتائج الحركة الإصلاحية وموقف الإدارة الاستعمارية منها:.....52
المبحث الأول: نتائج الحركة الإصلاحية:.....52
المطلب الأول: النتائج الحضارية والثقافية:.....52
أولا: المحافظة على مقومات الشخصية الوطنية:.....52
1) الحفاظ على اللغة العربية:.....52
2) المحافظة على الدين الإسلامي:.....53
المطلب الثاني: نتائج الحركة الإصلاحية على الحركة الإعلامية:.....54
المطلب الثالث: النتائج الاجتماعية:.....55
المطلب الرابع: النتائج السياسة:.....57
المطلب الخامس: توحيد العمل الإصلاحي في الجزائر:.....57
المبحث الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية:.....59
المطلب الأول: موقف الإدارة الاستعمارية من الهجرات الجزائرية:.....59
المطلب الثاني: موقف الإدارة الاستعمارية من التعليم الحر:.....61
الفرع الأول: إغلاق المدارس الحرة:.....61
الفرع الثاني: اضطهاد معلمي المدارس الحرة:.....62
الفرع الثالث: منع الشيوخ من التدريس في المساجد والجوامع:.....62
خاتمة الفصل الثالث:.....62
خاتمـــــــــــة:.....65
قائمـــــــــــة المصـــــادر والمراجـــــــع:.....69